الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــة
وزارة التعليـــم العالـــي والبحث العلمـــي
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية

قسم العلوم الانسانية

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

ثورة بني غانية ونتائجها على بلاد المغرب الإسلامي

(580-631هـ/1184-1203م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

- **مريم مقيطع**
- **أمينة بولعينين**

إشراف الأستاذ:

د. عبد النبيل براني

لجنة المناقشة:

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
فاطمة الزهراء جدو	أستاذة محاضرة-ب-	**رئيسا**	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
عبد النبيل براني	أستاذ محاضر -أ-	**مشرفا ومقررا**	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
د. مُحَمَّد قويسم	أستاذ دكتور	**مناقشا**	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية: 1445-1446هـ/ 2024-2025م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

كما يقول رسول الله ﷺ:

*من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل *

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا الإنجاز هذا العمل، وأعطانا قوة الصبر والعزيمة

ونتقدم بجزيل الشكر على كل من أعاننا على هذا العمل

كأستاذنا المشرف عبد "النبيل مبارك براني "

الذي كان يوجهنا وكان داعما لنا ومحفزنا لنا،

أيضا الشكر موصول للدكتورة "جدو فاطمة الزهراء" التي لم تبخل علينا بالنصح والتوجيه وكذلك الدكتورة "آسيا ساحلي "التي كانت مثالا في المهنة والاحترام والدكتور "فريد فوغالية " الذي كان سندا دوما مرشدا وداعما لنا في كل خطوة وإلى البروفيسور الدكتور" مُحَمَّد قويسم "الذي كان خير معلم وموجه له كل الاحترام والتقدير وأيضا إلى "عبدو صلاح الدين" الذي كان رفيقا صادقا في المسيرة العلمية .

إهـــــــداء

الحمد لله الدي يسر البدايات وأكمل النهايات وبلغنا الغايات الحمد لله

الدي بنعمته تتم الصالحات ها أنا اليوم أعيش شعور هده الآية

" فرحين بما اتاهم الله من فضله"

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون لم يكن الحلم قريبا ولا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات لكنني فعلتها من قال أنا لها "نالها" وأنا لها إن أبت

أهدي تخرجي إلى الذي زين اسمي بأجمل الألقاب، من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا حدود واعطاني بلا مقابل إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة، من غرس في روحي مكارم الأخلاق داعمي الأول

" أبي"

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها واحتضنني قلبها قبل يدها وسهلت لي الشدائد بدعائها وكانت الشمعة التي كانت في ليالي المظلمة سر قوتي ونجاحي

"أمي"

إلى ضلعي الثابت، وأمان أيامي، إلى ملهمي نجاحي إلى من شددت بهم عضدي فكانوا مصدر قوتي وينابيع أرتوي منها إلى خيرة أيامي وصفوتها

"إخوتي "

أهدي هدا النجاح لكل من سعى لإتمام هذه المسيرة، دمتم سندا لا عمر له

"مـــــريم

إهـــــــداء

إهداء إلى أغلا الناس ..... أمي وأبي

إلى من غرسنا في قلبي بدور المحبة وسقي روحي بالصبر والدعاء،

إلى من علماني معنى العطاء دون انتظار إلى أمي نبع الحنان وصوت الدعاء

الذي لا يغيب، وإلى أبي سندي في الحياة ونور دربي إليكما أهدي ثمرة جهدي

إلى إخوتي الأحباء كل بأسمائكم التي أحملها في قلبي

إلى صديقات الروح هدى وإسمهان التي تقاسما معي الضحك والتعب

إلى أستاذي المشرف عبد النبيل براني إلا من كان النور الدي أرشد خطاي

وإلا الزميلة مريم أتقدم إليك بجزيل الشكر والتقدير علا ما قدمته من دعم ومساعدة

خلال إعداد هذه المذكرة.

" أمينـــــة "

قائمة المختصرات

ت	توفي
ج	جزء
(د. ب)	دون بلد
(د. ت)	دون تحقيق
(د. ن)	دون دار نشر
ص	صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري

مقدمة

مقدمة

شهد المغرب الإسلامي مجموعة من الثورات والتمردات ،والتي كانت تقوم بين أهل المنطقة أو بين القبائل المشكلة للمجتمع المغربي خلال العصر الوسيط ،و لكن من أخطر هده الثورات كانت مع بداية القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي ،والتي مست كل الجوانب من جانب سياسي واقتصادي واجتماعي نتيجة لضعف السلطة المرابطية وسقوطها على يد الموحدين ،هذه الثورة لم تكن مثل سابقيها بل كانت قائمة بين غرباء دخلوا إلى المنطقة، تحت راية نشر تعاليم الذين الإسلامي والقضاء على كل منكر وجدوه، وتعرف هذه الثورة باسم "ثورة بني غانية " التي استمرت أكثر من خمسين سنة، وهي تصارع الدولة الموحدية وتحاول إحياء مجد الدولة المرابطية في المغرب الإسلامي، وعلى الرغم من قوة هذه الثورة إلا أنها لم تستطع الصمود أمام الدولة الموحدية والقضاء عليها ، بل كانت السبب الأكبر الذي أدى إلى سقوطها، لأنهم حاولوا إدخال بني غانية تحت الحكم الموحدي بالقوة.

ومن هنا جاء موضوع مذكرتنا موسوم بثورة بني غانية (580-631هـ/1184-1203م) بالمغرب الإسلامي

وتعود دوافع اختيارنا لموضوع ثورة بني غانية في المغرب الإسلامي، رغبتا منا في التعرف على بني غانية من حيث أصلهم ونسبهم بالإضافة إلى ميولاتنا الشخصية لمثل هذه المواضيع ،التي كانت السبب المباشر لاختياره .

وتكمن أهمية هذا الموضوع كونه سلط الضوء على أطول ثورة في المغرب الإسلامي التي استطاعت المساهمة في إسقاط قوى عظمى مثل الدولة الموحدية، حيث أنها شكلت تحديا حقيقيا لهذه الدولة التي كانت تتميز بالقوة خاصة من الجانب العسكري بالمقابل هذه الثورة التي كانت في بدايتها تمتلك أعداد قليلة من تابعيها، ولكن بعدها لحق بهم القبائل العربية الذين كانوا يتبعون من يدفع لهم أكثر وهدفهم هو كسب الغنائم لا سفك الدماء.

وهناك مجموعة من الدراسات التي تناولت موضوعنا ،نجد مثلا، مقال لهرباش زاجية الذي كان معنون بـ: الصراع المرابطي الموحدي ببلاد المغرب الإسلامي "ثورة بني غانية أنموذجا"،حيث درست ثورة بني غانية من زاوية مركبة، مزجت فيها بين التحليل السياسي والسياق الاجتماعي والديني مركزة على التحولات التي صاحبت انبعاث هده الثورة في جزر البليار أولا، ثم امتدادها إلى المغرب الأوسط والصحراء، وأيضا مذكرة لنيل شهادة الماجيستير للطالب واعظ نويوة بعنوان: أثر ثورة بني غانية على الدولة الموحدية، ومقال أيضا لدراجي خيرة كان عنوانه: علاقة الدولة الموحدية ببني غانية من 580هـ/1184م إلى 633هـ/1236م .

ومن أجل التعرف على الموضوع ومعرفة مدى تأثير هذه الثورة على بلاد المغرب الإسلامي تتمحور الإشكالية الرئيسة لموضوعنا حول ما مدى تأثير هده الثورة على بلاد المغرب الإسلامي في ظل الحكم الموحدي؟

وتتفرع عنها مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- من هم بني غانية وإلى من ينتسبون؟
- ما الغاية من تنقل بني غانية إلى إفريقية ومحاولة الاستقرار فيها؟
- كيف أثرت ثورة بني غانية على بلاد المغرب الإسلامي؟

إن طبيعة الموضوع فرضت علينا ضرورة إتباع المنهج التاريخي بآلياته المختلفة من وصف وتحليل، فيما يخص المنهج الوصفي كونه الأنسب لمعالجة مثل هدا الموضوع، مما يساعد على تقديم عرض دقيق لتفاصيل ثورة بني غانية وظروفها التاريخية.

كما اعتمدنا على المنهج التحليلي من خلال تحليل المعلومات والمعطيات التاريخية المتعلقة بثورة بني غانية، وتطرقنا إليه خاصة في الفصل الثالث من خلال تحليل نتائج هذه الثورة على بلاد المغرب الإسلامي ومدى تأثيرها أيضا على الدولة الموحدية.

ومن أجل فهم موضوعنا فهما صحيحا، قمنا بتقسم موضوعنا إلى ثلاث فصول، الأول كان بعنوان "الخلفية التاريخية لثورة بني غانية وسقوط المرابطين"، حيث احتوى هذا العمل على أربعة مباحث، المبحث الأول كان عنوانه: "الأصول التاريخية والجغرافية الأسرة بني غانية"، أما بالنسبة للثاني تحدثنا فيه عن "دعوة ابن تومرت ونشأة الدولة الموحدية"، "والصراع بين المرابطين الموحدين" هذا كان عنوان المبحث الثالث، أما فيما يخص المبحث الرابع والأخير كان عنوانه: "أسباب سقوط الدولة المرابطية" هذا كل ما ركزنا عليه في الفصل الأول، أما بالنسبة للفصل الثاني، فقد جاء عنوانه" بني غانية بين المواجهة والاندثار في إفريقية "، احتوى هذا الفصل على ثلاثة مباحث، بدأنا باستعراض صراع بني غانية مع الموحدين وتلا دالك تحليل مرحلة دخول بني غانية إلى إفريقية ومحاولة إرجاع مجد الدولة المرابطية هناك، أما المبحث الثالث فقد خصص لدراسة نهاية بني غانية، أما الفصل الثالث تناول أهم النتائج التي أفرزتها الثورة في المغرب الإسلامي، من خلال تحليل نتائجها على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

أما فيما يتعلق بأهم المصادر التي اعتمدنا عليها في إنجاز موضوعنا فتم الانطلاق من كتب التاريخ السياسي التي تناولت احداث ثورة بني غانية وعلى رأسها عبد الواحد المراكشي الذي ساعدنا كثيرا في موضوعنا بكتبه الثلاثة المعجب بنوعية المحقق والغير محقق، وكتابه الثالث الذي كان عنوانه وثائق مرابطية وموحدية، الثاني ساعدنا في التعريف ببني غانية، وأيضا في الصراع بين المرابطين والموحدين أما بالنسبة للأول والثالث فقد ساعدانا في إنجاز الفصل الثاني .

بالإضافة إلى ابن خلدون فقد استندنا إلى كتابه ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لا سيما الجزء السادس، الذي تناول فيه أبرز العناصر المتعلقة بالثورة، فقد استفدنا منه في العديد من المواضع سواء في تعريف الثورة أو في عرض الصراع بين المرابطين والموحدين وكذلك في تتبع انتقال بني غانية إلى افريقية، كما اعتمدنا عليه أيضا في نهاية هذه الثورة.

وكذلك الزركشي صاحب كتاب تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، أفادنا هدا الكتاب بشكل كبير في التعريف بابن تومرت وذكر دعوته.

ومن بين المصادر الجغرافية المتمثلة في الحميري كتابه الروض المعطار وكتاب نزهة المشتاق للإدريسي التي ساهمت في توضيح الأماكن التي وقعت فيها الأحداث.

أما فيما يخص المراجع فقد ساعدنا بشكل كبير حسين مؤنس: في كتابه معالم تاريخ المغرب والأندلس، ذكر في هذا الكتاب ثورة بني غانية من أصلهم وأيضا من صراعهم مع الدولة الموحدية، و السامرائي وآخرون في كتابه تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ساعدنا هذا الكتاب بكثرة في الفصل الثاني من خلال الصراع الذي قام بين بني غانية و الموحدين وأيضا في دخول بني غانية إلى إفريقية، وكذلك في النتائج التي خلفتها هذه الثورة في المغرب الإسلامي.

واجهتنا خلال إعداد هذه المذكرة جملة من الصعوبات المتمثلة في قلة المصادر التي تخدم هدا الموضوع خاصة المتعلقة بمرحلتهم في إفريقية

كما أيضا وجدنا صعوبة في ضبط التسلسل الزمني للأحداث، و التوسع الجغرافي لهذه الثورة من الجزر الشرقية إلى المغرب ثم إلى إفريقية خلق نوع من التشتت أثناء عملية البحث هدا الأمر زاد من صعوبة ترتيب الفصول.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بخالص عبارات الشكر لكل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، نشكر في بادئ الأمر الأستاذ المشرف "عبد النبيل براني" الذي قدم لنا توجيهات ساعدتنا في إكمال هدا العمل ونشكر أيضا أساتذة التخصص الذين لم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم ونصائحهم القيمة طيلة مسارنا الدراسي ،و الأستاذ عبدو صلاح الدين" الذي أفادنا بمصادر ومراجع أعانتنا كثيرا في هدا العمل، فكما قيل: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله "

الفصل الأول: خلفية تاريخية حول بني غانية وسقوط المرابطين

المبحث الأول: الأصول التاريخية والجغرافية لأسرة بني غانية

المبحث الثاني: دعوة ابن تومرت ونشأة الدولة الموحدية

المبحث الثالث: الصراع بين المرابطين والموحدين

المبحث الرابع: أسباب سقوط دولة المرابطين

ظهر في المغرب الإسلامي مجموعة من التغيرات منها السياسية والاقتصادية والدينية، أثرت بشكل كبير على ضعف الدولة المرابطية وأدت إلى بروز قوى جديدة وهي الدولة الموحدية، حيث ظهرت قوى واجهة هذه الدولة وهي أسرة بني غانية التي تنتمي إلى البيت المرابطي، ومن أجل فهم هذا الوضع نتطرق إلى أصل بني غانية بعدها ننتقل إلى دعوة ابن تومرت ثم الصراع بين المرابطين والموحدين وفي الأخير تطرقنا إلى أسباب سقوط دولة المرابطين.

المبحث الأول: الأصول التاريخية والجغرافية لأسرة بني غانية:

بنو غانية من قبيلة مسوفة وينسبان إلى أمهم غانية[1]. حيث أن يوسف بن تاشفين أرجع علي بن يحي من مفره وزوجه واحدة من أقاربه تسمى غانية[2]. وكان الأبناء في تلك الفترة ينسبون إلى أمهاتهم لأن المرابطون كانوا يتزوجون نساء كثيرة ولكي، لا يختلط الأولاد ينسبونهم إلى أمهاتهم[3] فأنجبت غانية من علي ولدان، الأكبر يحي وبعده مُحَمَّد حيث نشأ هذان الأخيران تحت كفالة يوسف بن تاشفين[4].

ثار سكان الجزائر الشرقية[5] على حاكمهم وانور بن أبي بكر اللمتوني، واشتكوا سكان هذه الجزر إلى علي بن يوسف بن تاشفين عن حاكمهم، فأبعده عن حكم هذه المنطقة وعين مكانه واحد من بني غانية حيث كان الأول والي عليها سنة 520 هـ / 1126 والثاني خلفه عليها في سنة 550هـ/1155م إلى سنة 578هـ/1182م[6].

1المراكشي، عبد الواحد (ت 647هـ /1249م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب د ت ،مطبعة الاستقامة، د ن، القاهرة، 1368هـ/1949م، ص 267.

2ابن خلدون عبد الرحمان (808هـ، م1405م) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،، مراجعة: سهيل زكار، د ط، دار النشر للطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، 1432هـ /2000م، ج 6، ص 253.

3حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، د ط، دن، مكتبة للأعمال الفكرية، 2004، ص 224.

4ابن خلدون، المصدر نفسه، ج 6، 253

5انظر الملحق: 1،2،3.

6هرباش زاجية، الصراع المرابطي الموحدي ببلاد المغرب الإسلام ثورة بن غانية أنموذجا، ص 11.

الأكبر وهو يحي كان رجلاً صالحا شديد الخوف من الله، حيث ولاه علي بن يوسف بن تاشفين بلنسية وبعدها عزله منها وولاه على قرطبة وبقي والي عليها إلا أن توفي.

أما بالنسبة إلى أخيه مُحَمَّد كان والي من قبله على بعض أعمال قرطبة وعندما توفي يحي بن غانية اضطرب أحوال مُحَمَّد بن غانية وانتقل هو وأهل بيته إلى جزيرة ميورقة وهناك من يقول أن علي بن يوسف نفاه إليها عن طريق السجن[1] لكن هذا ليس أمر حقيقي، حيث اختلف المؤلفون حول هذا الأمر.

المبحث الثاني: دعوة ابن تومرت ونشأة الدولة الموحدية:

ظهر مُحَمَّد عبد الله ابن تومرت سنة 515 هـ/1121 م وهو من أهل السوس، من قبيلة هرغة حيث كان لهذا الأخير نسب متصل بالحسن ابن الحسن ابن على ابن أبي طالب وقد جاء هذا الرجل بصفة آمر المعروف ناهي عن المنكر[2].

هذه الصورة التي أدت بابن تومرت لدخوله التاريخ، حيث عمل على إظهار هذا الجانب الجيد منه من أجل لفت أنظار الناس، ويتبين أنه تقي نقي يخاف الله عز وجل[3].

بدأ هذا الأخير في التنقل من أجل طلب العلم بدأ بانتقاله إلى المهدية وهناك درس على يد الإمام المازري، ثم إلى الإسكندرية وكان يبلغ من العمر ثمانية عشر سنة وبعدها انتقل إلى بغداد وهنا أخذ العلم على يدا الإمام أب وحامد الغزالي صاحب كتاب الإحياء حيث أمر الملك

1- المراكشي ، المعجب، المصدر السابق، د تح، ص 267،268

2- المراكشي ، المعجب في تلخيص من أخبار المغرب، تح مُحَمَّد سعيد العريان، ط 3، ص 245

3- المراكشي عبد الواحد، وثائق المرابطين والموحدين، تح، حسين مؤنس، د ن، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، 1997، ص 71.

اللمتوني بحرق هذا الكتاب، وعندما وصل هذا الخبر للإمام أبو حامد الغزالي استيء كثيرا وأصبح يدعى الله عليهم وبأن يشتت ملكهم[1].

وهو في دعائه أخبره المهدي قال له على يدي يا سيدي فاندهش أبو حامد الغزالي من كلامه ومع مسير الزمن تأكدت دعوة ابن تومرت، وبعدها توجه هذا الأخير إلى بلاد المغرب بعد ما أخذ العلم من بلاد المشرق، بدأ أولا بالمهدية حيث عمل على تغيير كل منكر بها وعندما غير ما فيها من منكرات وفساد انتقل إلى تونس ومن هناك إلى بجاية[2]، والتقى فيها بعبد المؤمن بن علي فارتحلا معا لطلب العلم حيث أن عبد المؤمن بن علي، كان يريد الدراسة في المشرق والمهدي أراد الذهاب إلى بلاد المغرب فقال له المهدي " العلم الذي تطلبه بالمشرق قد تجده بالمغرب."[3]

حيث أن عبد المؤمن بن علي بايع ابن تومرت: وأصبح يرافقه، وأنه معه في عسر يسر، كان ابن تومرت يتميز بفصاحة اللسان ويحفظ الحديث والفقه ،وأصبح يخبر الناس أنه المهدي المنتظر الذي سوف يأتي في آخر الزمان ،والذي يعدل في الأرض بعد فسادها ويشوه صورة المرابطين ويصفهم بأنهم كفرة خارجين عن الدين، حيث كان يمشي في الأسواق ويكسر آلات اللهو، وكان يعمل نفس الأمر في اي مكان نزل فيه[4] واهتم الناس بأمره ولكنه كان يظهر عكس ما يبطن، وقد اجتمع حوله مجموعة من التلاميذ أينما ذهب يكونون بجانبه وقد سار بهم إلى مراكش العاصمة المرابطية حيث وصل إلى هناك في يوم الجمعة، ودخل إلى المسجد ونزل فيه وجلس في

1- الزركشي، أبي عبد الله محمّد بن إبراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمّد ماضور، دن، المكتبة العتيقة، تونس، ص 04.

2- الزركشي، المصدر نفسه، ص 4-5

3- مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار، عبد القادر رزمامة، دار الرشاء الحديثة، الدار البيضاء، 1399-1979، ص106

4- ابن أبي زرع، علي الفاسي (726هـ /1326م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، د ت، د ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص173

مكان أمير المسلمين، ولم يتكلم معه أحد في بادئ الأمر لكن خدم بيت الله أخبروه بأن ذلك المكان مخصص لأمير المسلمين ،وبعدها ذكر لهم هذه الآية الكريمة" وأن المساجد لله".[1]

وعندماّ ذكر هذه الآية أصبح يشرح فيها والناس تنظر إليه بدهشة وإعجاب، وبعدها وصل أمير المسلمين من أجل الصلاة. وقف كل من في المسجد لتحيته إلا هو لم يعطي أمير المسلمين أي اهتمام[2]، وعند انتهائهم من صلاتهم أخبر ابن تومرت علي بن يوسف بأن دولته تنتشر فيها المناكر ويجب عليه النظر في هذا الأمر ومعالجته حيث، أعطى له دليل من القرآن الكريم يصف حاله قال تعالى: **{كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون}**.[3] وقد أعطى أمير المسلمين أهمية لهذا الأمر فأمر أن ينظروا في أمره ونظموا مجلس فيه فقهاء واحضروا ابن تومرت وعندما أصبح يطرح عليه أسالة وهو يجيب بطريقة لم يستطع الحضور فهمها، وصفوه بالأحمق الجاهل وعليه أن يخرج من المدينة فأمره أمير المسلمين بالخروج، منها فخرج وبنا خيمة داخل المقابر وأصبح له تلاميذ يدرسهم هناك ويصف المرابطين بالكفار الخارجين عن الدين فعليهم إزالة ملكهم وعندما سمع أمير المسلمين بهذا الأمر أحضره عنده وأمره بالخروج من المدينة[4].

لكن ابن تومرت بذكائه وفطنته أثر على أمير المسلمين ،وأنفى ما قاله عليهم بل أخبره بأنه يريد القضاء على المنكرات ويريد إرجاع أموال اليتامى التي سلبت، هذا الأمر الذي أثر في أمير المسلمين وذرفت عيناه بالدموع وعندما علم علماء المرابطين بهذا الأمر من بينهم مالك بن وهيب، حذر أمير المسلمين من ابن تومرت وأخبره بأن نيته لم تكن في النهي عن المنكر، وإنما بالعكس

1- يوسف اشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ط2، د، ن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج 1، ص 197

2- يوسف أشياخ، المرجع نفسه، ص 197

3- سورة لمائدة، الآية 79.

4- عبد المجيد النجار، المهدي ابن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، رسالة دكتوراه نالت مرتبة الشرف الأولى من جامعة الأزهر، ص 99، 100، 101

وأمره بأن يسجنه لكن أمير المسلمين لهم يوافق على هذا الأمر[1]، حيث كان منتشر في تلك الفترة شرب الخمر علنا والخنازير تتجول في الأسواق، والذين ضعيف وأيضا خروج النساء سافرات، ومثال على ذلك خروج أخت أمير المسلمين مع جواريها وهن جميعاً سافرات من غير عادة المرابطين، فضرب الموكب وسقطت أخت أمير المسلمين من موكبها، وقد وصل هذا الخبر الأمير المسلمين، وأخبروه عنه بأنه جديد في هذه المنطقة وربطت هذه الحادثة بحادثة المسجد، فسأل ابن تومرت عما يريد من هذه البلد فأجابه كما كل مرة يريد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2].

أصبح أمير المسلمين على بن يوسف يستشير الفقهاء في أمر ابن تومرت والفقهاء المرابطين ملأت قلوبهم حقدا من جانب هذا الرجل بسبب اعتناقهم لمذهب غير مذهبهم وهو المذهب الأشعري، حين وصل الأمر لأن يكفرهم، واهتم علي بن يوسف اهتماما كبير بهذا الرجل كما فعل وزراءه نفس الأمر وأمروا باعتقاله حتى يعرف ما غايته من كل هذا في نفس الوقت اشتغل أمير المسلمين بفتنة واقعة في قرطبة وأمر وزيره بالنظر في أمر هذا الرجل فأحضره وطلب منه أن يخبره ما غايته فكرر له نفس الجواب أنه يريد تغير المنكرات في البلاد، وبعدها أمره أمير المسلمين من الخروج من مراكش وكان ذلك سنة 515 هـ[3] .

حيث أنه أدرك بخطورة بقاءه في هذه المدينة إذ قال لأتباعه: لا مقام لكم هنا بمراكش مع وجود مالك بن وهيب فما تأمين أن يعاود الملك في أمرنا فينالنا منه مكروه، انتقل من مدينة مراكش ثم إلى أغمات وبعدها إلى بلاد السوس وهو في تنقله كان يدعو الناس إلى الأمر بالمعروف

1- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين، دن، مكتبة الخانجي بمصر، 1980، ص 36، 37.

2- محمد عبد الله عنان، دولة السلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ط 2، دن، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411 العصر الثالث ص 169.

3- محمد عبد الله عنان، المرجع نفسه، العصر الثالث، ص 170 – 172.

والنهي عن المنكر وينزل في المدن ويعمل على بناء الأربطة من أجل العبادة ويلقى على الناس المواعظ[1].

واختار مكان محمي من أجل الفرار من المرابطين حيث نزل في جبل يسمى جبل إيجليز، وهذا المكان أو الجبل الذي نزل فيه، صعب الوصول ولديه طريق واحدة ويستطيع المرور من هذه الطريق فارس واحد، وبقي في هذا الجبل 3 سنوات.

وبعدها انتقل إلى مكان يقال له إيغليل وأصبح يعلم الطلبة بمسجد يسمى جامع وطاس بن يحي حيث كان هناك أيضا رجل يسمى إبراهيم يدرس الطلبة أيضا وهذا الأخير يحقد على المهدي لما يراه من علم وفهم وانقسمت هذه المنطقة إلى جزئيين، جزء كافر والآخر مؤمن وبعدها خرج المهدي من هذه المنطقة في سلم وسلام، وانتقل إلى ايكيلوان وبلغ خبر المهدي إلى علي بن يوسف بن تاشفين فأرسل إليه رسول ولما وصل هذا الرسول إلى المهدي، حضر تلميذ من تلاميذه يسمى إسماعيل أبكيك ومعه من أعمامه وقبيلته وأخذوا معهم المهدي إلى منطقة تسمى أيسمناي ،وبعدها إلى مكان آخر يسمى إتيفراوينا وبقي يتنقل[2].

ووصل إلى تينمل وهنا بدأت بيعته تحت شجرة الخروب، وأول من بايعه عبد المؤمن بن علي ثم أبو إبراهيم عمر أصناك وبعده عبد الواحد الشرقي، ثم عبد الله بن محسن الوانشريس وغيرهم[3].

كون جماعة من أتباعه وانتقل بهم إلى جبال الأطلس ،حيث أقام في هذه المنطقة وبنى سور حولها من أجل أن يجعلها مركزا له، سمي هذا السور باللغة البربرية أغمات ،بدأ ابن تومرت في الأول بإزعاج المناطق القريبة منه، التابعة للمرابطين وينظم أتباعه ويقسمهم إلى قسمين ويأخذ كل

1- هشام أبو رميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، د ط، جامعة النجاح، نابلس، ص35،36.

2- أبو رميلة، المرجع السابق ص36.

3- البيدق، أبي بكر مُحَمَّد بن علي الصنهاجي (ت 555 هـ/ 1160م)، المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار الحضور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص34.

ما كان يفعله (الرسول ﷺ)، إذ قسم أتباعه كأنهم المهاجرون والأنصار وأصحابه سماهم آيت عشرة والأنصار آيت خمسين، أعطى للقسم الأول وهم أصحابه مكانة كبيرة ،وأنهم يحكمون في الناس بينما الأنصار وضعهم على القبائل، وهناك أيضا المستدركين الذي أعطاهم عمل مراقبة كل ما يحدث ،هذا ما جعله يعلم كل صغيرة وكبيرة، وكان أتباعه يخافون منه خوفا شديد إذ أمر أحد أن يقتل أخاه أو أباه ففعل ذلك خشية منه، وأطلقوا عليه اسم الإمام المهدى المعصوم، وكان يخبر الناس على أنه يستطيع تمييز الصالح من الفاسد وقتل كثير من الناس بدون سبب[1].

وسمي الذين دخلوا في طاعته بالموحدين وبقي يستمر في خداعهم، حيث أصبح له أزيد من عشرين ألف رجل، ووعدوه أن يبقوا معه في السراء والضراء حتى الموت، وأخبرهم أنه يريد محاربة لمتونة فقبلوا وأرسل منهم عشرة آلاف وبعث بهم إلى مدينة أغمات ،وعندما سمع أمير المسلمين بهذا الأمر بعث له جيش فانتصر المهدي عن جيش أمير المسلمين وبقوا ورائهم حتى وصلوا إلى مراكش، وأخذوا كل غنائمهم وقسمت هذه الغنائم بين الموحدين، ومن هنا زاد انتشار خبر المهدي أكثر من قبل،[2] وبعدها جمع جيوشه وسار نحو مراكش ونزل بجبل كليز ويقع هذا الجبل بالقرب من مدينة مراكش، وبقي هناك ثلاث سنوات، وبعدها هاجر من مراكش وانتقل إلى وادي نفيس، وبايعه قبائل كثيرة وبقي يسير وينشر دعوته إلى أن وصل إلى تينمل وبقي هناك شهرين من أجل أن يرتاح من عناء الحروب و وبعدها خرج إلى أغمات وقبائل هزرجة بجيش مكون هذا ثلاثين ألف من الموحدين ،كذلك تجهز أهل أغمات وقبائل هزرجة من أجل قتال الموحدين و فاز ابن تومرت في هذه المعركة وأخذ غنائمهم وقسمها على الموحدين وبعد هذه المعركة أطاعه قبائل هنتاتة وهرغة وكثير من القبائل، ورجع إلى تينمل ليستريح من عناء الحرب مرة ثانية [3].

1- مؤنس، المرجع السابق، ص207،208

2- ابن أبي دينار، أبي عبد الله الشيخ مُحَمَّد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت 1070 هـ- 1659م)، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، د ط، د ن، مطبعة الدولة التونسية بمحاضرتها المحمية، 1286، ص 109.

3- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 178، 179.

لما انتشرت دعوة ابن تومرت وهزائمهم المتكررة للمرابطين كتب إلى الموحدون بخط يده بخبرهم بالحضور إلى تينمل وعندما وصلوا جهز لهم جيش وأمرهم بمحاربة من يسمون أنفسهم بالمرابطين، وأن يأمروهم بإتباع المهدي ابن تومرت، وأن يبتعدوا عن المنكرات فإن قبلوا بهذا الأمر فجعلوهم كإخوان لكم وإن عارضوا فقاتلوهم، هذه المرة لم يذهب ابن تومرت معهم وبقي في تينمل[1]، وفي سنة 524هـ/ 1330 م، دارت معركة حاسمة بينهم وقتل عدد كبير من رجال الموحدين وكان عبد المؤمن بن علي من الناجين في هذه المعركة، وأوقع المرابطون فلموحدون مرة أخرى بأغمات، وعندما خاف عبد المؤمن بن على من المرابطين وضع حراس على الباب الذي يؤدي إلى تينمل لكي لا يستطيع المرابطين الوصول إليهم، ورحلوا بسلام إلى تينمل ولما وصل خبر الهزيمة إلى ابن تومرت، اطمأن فقط على عبد المؤمن وحده دون الاطمئنان على سلامة الآخرين وبعد هذه الهزيمة توفي ابن تومرت سنة 524هـ/1130م ولم يعلن عن خبر وفاته واختاروا من يحكم الخلافة من بعده وهو عبد المؤمن بن علي وأعلنوا عن ذلك سنة 535هـ /1140م.

وعند بداية حكمه نظم هذا الأخير جيوش الموحدين، وأوصاهم بالثبات ويقدم لهم نصائح[2] وقد مشى عبد المؤمن بن علي على خطى ابن تومرت وسار بعده أبناءه وعملوا على إسقاط المرابطين وكل جزء من أجزائهم.

المبحث الثالث: الصراع بين المرابطين والموحدين

في هذه المرحلة الأولى من الصراع بين الموحدين والمرابطين سنة 516 هـ /1122م يورد لنا أبو بكر الصنهاجي، المعروف بالبيدق في روايته في باب "غزوات المهدي"، حيث يشير إليه بلقب المهدي أو ا لمعصوم وهو اللقب الذي كان أتباعه يطلقونه عليه، إد أن هذه الغزوات الأولى التي قادها الموحدون بلغ عددها تسع غزوات متتالية، وقد وجهت جميعها ضد المرابطين، باستثناء

1- عبد العزيز شاكي، ثورة المهدي ابن تومرت على دولة المرابطين، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 1، جانفي 2013، ص 157.

2- المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، ص 93-94-95.

الغزوة السابعة التي استهدفت قبيلة هسكورة ومن أبرز هذه الوقائع في مواجهة المرابطين واقعتان بارزتان:

الأولى دارت بين المرابطين[1] أو الحشم، وبين في بلدة تادرارات، وكانت معركة حاسمة وكثيفة، انتهت بهزيمة المرابطين وانتصار الموحدين، وقد قتل معظم أولئك وأفنوا جميعا في المعركة، أما الواقعة الثانية وقعت في أسنا، وكانت الغلبة للموحدين حيث مس جيشهم خسائر جسيمة وقتل منهم عدد كبير.

ولما كانت سنة517هـ، جهز جيشا عظيما جله من أهل تينمل ومعهم نفر من أهل السوس وقال لهم: اقصدوا هؤلاء، المارقين اللذين بدلو الدين، وتسمو بالمرابطين، فادعوهم إلى الالتزام بإنكار المنكر، وإحياء المعروف، وإزالة البدع، والإقرار بالإمام المهدي المعصوم، فإن أجابوكم، فلهم مالكم وعليهم ما عليكم وإن لم يفعلوا، فقاتلوهم، فقد أباحت لكم السنة قتالهم، وأثر عبد المؤمن بن علي في الجيش بكلامه، فقال لهم انتم مؤمنون، وهذا أميركم، ومنذ ذلك اليوم استحق عبد المؤمن أمير المؤمنين، وخرجوا قاصدين مدينة مراكش، فلقيهم المرابطون قريبا منهم في موضع يدعى البحيرة، على رأس جيش ضخم من نخبة أسرة لمتونة، وأميرهم الزبير ابن علي بن يوسف ابن تاشفين وفلما تواجه الجمعان، أرسل الصامدة إلى المرابطين ليدعوهم إلى

ما أمرهم به ابن تومرت، ولما رجع القوم جعل ابن تومرت يقوم عليهم أمر الهزيمة وطور في نفوسهم أن قتلاهم شهداء، لأنهم يجاهدون لإعلاء دين الله وإظهار السنة فزادهم ذلك بصيرة في أمرهم وكل منهم اشتد حره على لقاء العدو، وكثر الداخلون في طاعتهم، وابن تومرت يكثر من التزهد ويشدد في الورع[2].

1- لمرابطون: ينسب نسبهم إلى الملثمين وأصبح اللثام شعارا عرفوا به وينتمون إلى قبيلة لمتونه إحدى بطون صنهاجة، ينظر مُحَمَّد علي مُحَمَّد الصلابي، الجوهر الثمين لمعرفة دولة المرابطين، د ط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، القاهرة، 1424، ص 12.

2- المراكشي، المعجب، المصدر السابق، د ت، ص 192-193.

ومن أهم أسباب تدهور حكم المرابطين في الأندلس اضطراب الأوضاع في البلاد بعد استدعاء الأمير تاشفين إلى المغرب، حيث سحب معه عدد كبير من القوات المرابطية للتصدي لمحاولة السيطرة على المغرب، والنزاع الدائر هناك وقد انتهز النصارى في الأندلس هذه الفرصة كعادتهم، وشنوا غارات على الأراضي الإسلامية في اسبانيا، وتعددت هزائم المرابطين في الأندلس بعد أن توقفت الإمدادات القادمة من المغرب، بسبب انشغال المرابطين هناك بقمع المهدي، وأدى ذلك إلى ضعف المرابطين في الأندلس واستهانة أهلها بهم ومن أسباب هذا الضعف أيضا اضطراب الإدارة في الأندلس بعد وفاة الأمير علي بن يوسف وتولي تاشفين الحكم، فقد أصبحت الأوامر الصادرة إلى الجند والرعية، كما نظر الجند والسكان إلى أميرهم تاشفين نظرة احتقار، نتيجة ضعف شخصيته وسوء إدارته. ذات أصحاب النفوذ الكبيرة في دولة المرابطين لم يوجهوا الرعية التوجيه السليم، ولم يظهروا أمام الناس بالمظهر اللائق.

ومن أسباب تدهور حكم المرابطين ازدياد قوة النصارى في عهد ألفونسو دول ملك أراغون وقشتالة، الملقب بالمحارب، فقد تعددت هجماته على المرابطين مما أدى الى إضعافهم ونشر التصوف والزهد في الأندلس، بعد تفشي الفساد في المجتمع وتعرض البلاد لهجمات النصارى، بالإضافة إلى تسلط الفقهاء على الناس وفرض مذهبهم وآرائهم عليهم، كما أسهم ضعف حكام المرابطين في تفشي الفساد بين عمال الدولة وقضاتها[1].

واختلت أحوال المرابطين، وخصوصا بعد وفاة أمير المسلمين رحمه الله، وذلك بعد سنة الخمسمائة للهجرة، حيث عم الاضطراب وساد الضعف، فظهرت في البلاد منكرات كثيرة، نتيجة استيلاء كبار قادة المرابطين على مقاليد الأمور وادعائهم الاستبداد بالحكم، فأصبح كل واحد منهم يزعم أنه أحقا بالأمر من أمير المسلمين، ويرى نفسه أولى بالقيادة منه.

1- عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، د ط، د ن، مكتبة النهضة لشرق، القاهرة ص260 ،261.

استولت النساء على شؤون الحكم وأسندت إليها الأمور فأصبحت كل امرأة من نساء لمتونه ومسوفة تتحكم في شؤون البلاد وتحمي المفسدين وقطاع الطرق وشاربين الخمر، وكان أمير المسلمين يغافل عن ذلك كله، مما زاد في ضعفه، حتى أصبح الحكم يدار باسمه فقط بينما هو منشغل بالعبادة وقيام الليل ويصوم النهار معتزلا شؤون الدولة.

وكسب هذا الإهمال الشديد للرعية، اختل أمر البلاد، استولت الأعداء على كثير من الأندلس التي بدأت تعود إلى حالتها السابقة خاصة من قيام دعوة ابن تومرت[1].

قامت الدولة الموحدية على أساس دعوة دنية أطلقها مُحَّد بن تومرت الذي ينحدر من أسرة بربرية تنتمي إلى قبيلة هزيمة إحدى بطون قبيلة مصمودة الكبرى التي تعد من أكثر القبائل البربرية عددا ومن أشهرها، وكان ابن تومرت قد ارتحل إلى المشرق في مطلع القرن السادس هجري، حيث تلقى علما واسعا ولقي الإمام الغزالي، كما التقى أيضا بأئمة المذهب الأشعري، فأخذ عنهم واستحسن منهجهم في الدفاع عن العقيدة الاسلامية. وقد تبين رأيهم في تأويل النصوص المشابهة من أحاديث وبعد أن نهل من مختلف العلوم، عاد إلى المغرب وقد أصبح بحرا متفجر من العلم فنزل بمنطقة قريبة من سوس.

تمثلت دعوة ابن تومرت في البداية بتدريس العلم والدعوة إلى الخير، دون أن يظهر التمرد أو يدعو إلى الثورة ولما زاد عدد أصحابه دعاهم إلى القيام معه تحت غطاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكلف بعض رجاله بنشر الدعوة سرا. ثم خطا ابن تومرت خطوة أخرى في دعوته، إذ بدأ يذكر المهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض قسطا وعدلا، ولما اكتملت له البيعة أطلق على أتباعه اسم "الموحدين" في تعريض واضح بالمرابطين، منتقدا لتمسكهم بالتفسير الظاهري وميلهم نحو التجسيم[2].

1- المراكشي، المعجب، المصدر السابق، د تح، ص 177.

2- فوزي عيسى، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، د ط، دار الوفاء، الإسكندرية، ص 19.

وانشغل المرابطون بحروبهم مع دولة الموحدين الناشئة فأهملوا شؤون الأندلس وتخاذلوا في الدفاع عنها، مما أدى إلى اضطراب أوضاعها بشكل كبير، وقد جرأ هذا الإهمال العدو على أهل الأندلس فاستولى على العديد من الثغور القريبة من بلادهم نتيجة لذلك، ثار الأندلسيون على حكم المرابطين، وطردوا ولاتهم وتعددت حركات التمرد بعد سقوط دولتهم.

وتعود الأندلس لحالتها الأولى بعد انهيار دولة بني أمية فتفرقت البلاد من جديد إلى دويلات الطوائف، ومع ذلك لم تنطفئ شعلة الأمل في نفوس الثائرين، إذ تشرف[1] الأندلسيون إلى دولة الموحدين، وتعلقت أمالهم بهم بعد أن سمعوا بدعوتهم الجديدة ورأى الناس انتصاراتهم المثالية على المرابطين، فاتجه الموحدون بعد دلك إلى الجنوب، فاستولوا على غرناطة بعد حصار شديد.

ونجحوا في تخليص المرية من قبضة النصارى، بعدما خضعت لهم لعشر سنوات فقد استردها الموحدون سنة 522هـ، بعدما تهدمت أبانيها وتغيرت معالمها، وبهذا خضعت جزيرة الأندلس لحكم الموحدون[2]، ولم يبقى سوى الأجزاء الشرقية التي ظلت متحفظة باستقلالها عنهم لما يقارب عشرين عاما.

وفي عهد علي بن يوسف، نجم إمامهم العالم الشهير مُحَمَّد ابن تومرت، صاحب دولة الموحدين المبتدئ بلقب" المهدي " ينحدر من أحد بطون مصمودة الذي سبق أن حددناهم، اسم والده عبد الله ابن تومرت وكان يلقب في صغره "أمغار".

هو مُحَمَّد بن عبد الله بن والجيد ابن أمصال بني حمزة بن عيسى وقد ذكر بعض مؤرخين المغرب أن مُحَمَّد بن تومرت كان قارئا محبا للعلم، وكان يعرف أيضا بلقب "أسافو".

1- فوزي، المرجع السابق، ص 21

2- الموحدون سميوا الموحدون لأنهم أول من وتحدث بالتوحيد وعلم كلام بالمغرب وكان ذلك محرما على المغاربة في عهد المرابطين: عبد الواحد المراكشي، المعجب، د ت، ص188.

ارتحل في طلب العلم إلي المشرق، ومر بالأندلس حيث دخل مدينة قرطبة[1].

كان مُحَمَّد ابن تومرت زاهدا زهدا شديدا، لا يحمل في يده إلا العصى ولا يأكل إلى القليل من الطعام، وكما ذكرنا فقد كان صاحب علم غزير، فبدأ أهل تلك القرية الفقيرة، يلتفون حوله يصغون إلى كلامه، ويتأثرون به نظر لما كانوا عليه من معاص ومنكرات كانت قد انتشرت في بلاد المرابطين.

ومع مرور الوقت بدأ يجتمع حوله أتباعا شكلوا جماعة مغيرة، أطلق عليها اسم جماعة الموحدين وهي تسمية ذات دلالة خطيرة وعميقة.[2]

لقد استطاع ابن تومرت أن يستفيد من رحلته إلى المشرق، حيث تلقى علوم متنوع جمعت بين العلوم العقلية والنقلية فتعمق في دراسة أصول الدين، وعلم الكلام، وعقائد الأشاعرة، كما تأثر لبعض آراء المنعزلة، واطلع على مذاهب الشيعة وغيرها من الاتجاهات الفكرية. وقد تتلمذ على يد كبار الأقطاب في المدارس، وحضر مناقشاتهم، وندواتهم، واطلع على فلاسفتهم، وروح حركاتهم الفكرية والدينية، وبهذا تبلورت آراؤه وتشكلت أفكاره، التي كان لها أثر واضح في الدعوة الإصلاحية لاحقا[3].

وفي سنة 581 هـ، خرج ابن تومرت على منطقة سوس لحسم خلاف شب بين القبائل التي كانت تدور في فلكه، وقد تحقق له ما أراد من إخماد الفتنة، وجمع الكلمة وإطفاء نار الفرد.

وفي 582هـ همت إحدى القبائل وتعرف بقبيلة "بلغمارة" بمفارقة الجماعة والخروج عن الطاعة، وكان زعيمهم الذي التفوا حوله ويعولون عليه في ذلك رجلا يدعى بن حيان وقد اجتمع حوله جمع غفير، حتى غدت القبيلة لا يحصى عددها ولا يحد مداها، لكثرتها وشاسعة أرضها التي

1- ابن خلدون المصدر السابق، ج 6، ص 301.

2- راغب السر جاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ص542.

3- الصلابي، الجوهرة الثمينة، المرجع السابق. ص،15،14

تمتد طولها وعرضها نحو 12 يوما من المسير، فخرج إليهم أمير المؤمنين أبو يعقوب بنفسه فلما واجههم استسلمت له جموعهم وتفرقت من حول تتبع كيان كل القوى التي كانت قد اجتمعت عليه[1].

بعد وفاة المهدي، تولى عبد المؤمن بن علي القيادة وقد ورث تركه لقبيلة في هزيمة البحيرة، ثم وفاة المهدي، مما أثر على الروح المعنوية للموحدين، فتراجعت بعض القبائل عن ولائها فأقام عبد المؤمن على توحيد الصفوف، وتأليف القلوب، وأحسن إلى الناس، فأعاد الثقة إلى النفوس ومع أول انتصار بدأ الناس يعودون إليه فتمكن من إخضاع المرتدين كما أنظم إليه الفلكي الأندلس، وبدأ الموحدون يسيطرون على حصون المرابطين حول أغمات، ويسيطرون نفوذهم في منطقة السوس رغم المقاومة الشديدة التي أبدتها جيوش المرابطين[2].

تولى تاشفين بن علي قيادة المواجهة أولا كقائد عسكري ثم كأمير بعد وفاة والده سنة 537هـ/1143 م وعلى الرغم من شدة القوات من سجلماسا وبجاية والأندلس، فقد فشل في تحقيق النصر، وقد قتل خلال الصراع سنة 536هـ /1145م.

رغم أن بلاد الجند الرومي كانت لا تزال تحت سيطرة المرابطين، فإن الموحدون تمكنوا من السيطرة على وهران، ثم توالت بعد ذلك انتصاراتهم وسقوط المدن المرابطية، فسقطت تلمسان وسجلماسا وفاس وسلا وسبته، وأغمات وطنجة وذلك سنة 541 هـ1146 م.

في هذه الأثناء وفدت جميع قبائل الصامدة وانخرطت في ثورة عارمة وبايعت بني غانية في منورقة وتحالف الجميع مع برغواطة ولهذا دخلت دولة الموحدون طورا جديد عرف بعصر الازدهار.

1- المراكشي، المعجب، المصدر السابق، د تح، ص 251.

2- عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، جامعة الملك سعود، الرياض، ص 41-42-43

المبحث الرابع: أسباب سقوط دولة المرابطين:

تميزت دولة المرابطين كونها من أنجح النماذج السياسة في الغرب الإسلامي حيث أنها ساهمت في نشر الدين الإسلامي خاصة في مناطق المغرب الأقصى وحمايته في المغرب والأندلس بالرغم من هذه النجاحات إلا أنها دخلت في مشاكل أثرت عليها وعلى مكانتها وأدت إلى سقوطها حيث تعددت أسباب السقوط من أسباب سياسية واجتماعية ودينية.

الأسباب السياسية:

يرى بعض المؤرخين أن السبب الأول في سقوط دولة المرابطين هو التعصب الذي انتشر بكثرة في عهد علي بن يوسف وقد اهتم الفقهاء بنفسهم وترك شأن الرعية بجمع المال وعيش حياة الترف الانغماس في الملذات والشهوات وهذا نفس الأمر مع الحكام المرابطين.[1]

حيث ظهرت في البلاد مفاسد جمة وذلك بعدما أعلن أكابر المسلمين أحقيتهم بالخلافة إذ عبر عن ذلك المراكشي بقوله" واختلف حال أمير المسلمين رحمه الله بعد الخمسمائة اختلال شديد، فظهر في بلاده مناكر كثيرة وذلك لاستيلاء أكابر المرابطين على البلاد ودعواهم الاستبداد وانهوا في ذلك على التصريح وصار كل منهم يصرح بأنه خير من أمير المسلمين وأحق بالأمر منه.[2]

والشيء الذي أضعف مركز المرابطين في الصراع على السلطة من طرف إبراهيم بن تاشفين وعمه إسحاق ابن علي والطرف الآخر وهم الموحدون كانوا يزحفون نحو عاصمة المرابطين الإنفاق

1- على مُحَمَّد الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م، ص 233-234.

2- المراكشي، المعجب، المصدر السابق، د ت، ص 177.

الكثير على المجهود الحربي مقابل خسائرهم أمام الموحدون جعلهم يخسرون كما هائلاً من الأموال[1] والجيوش الموحدية التي تقابلهم من كل جانب أنهكتهم وأدت بهم إلى السقوط[2].

أما بالنسبة للأسباب الاجتماعية تتمثل فيما يلي:

تدخل النساء في الحكم والتأثير على سير أمور الدولة والشيء الذي أثر أكثر هو خروج المرأة سافرة خاصة في المغرب لأنهم لم يعتادوا على هذا الأمر، هذا الشي الذي استغله المعارضين ووجدها ابن تومرت فرصة لعلي بن يوسف من أجل تشويه صورة المرابطين، ووصفهم بأنهم خارجين عن الدين الإسلامي وبسب جهل العامة ومشوا على خطى ابن تومرت وتصديقه،[3] حيث أسند كل الأمور إليهن وسارت كل النساء الأكابر وراء كل عمل فاسد، وأمير المسلمين علي بن يوسف غافل عن هذا الأمر.[4]

وأيضا فقدان الدولة الكثير من علمائها أمثال سيرين بن أبي بكر، ومُحَمَّد بن مزدلي ومُحَمَّد بن فاطمة وغيرهم، فمنهم من أدركتهم المنية ومنهم من أستشهد، هذا الأمر منعهم من غرس المبادئ الأخلاقية في الأجيال التي تليهم وهذا ما أدى إلى ظهور فوارق علمية بين الأجيال[5].

1- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 43-44.

2- الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، المرجع السابق، ط 3، ص 235

3- عصمت عبد اللطيف دندش، أضواء جديدة على المرابطين، د ط، دار الغرب الإسلامي، ص 163-164

4- المراكشي، المعجب، المصدر السابق، د تح، ص 177

5- الصلابي، المرجع نفسه، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، ط 3، ص234.

أما فيما يتعلق بالأسباب الدينية:

فقد تمثلت في أن أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين[1] تفرغ للعبادة وقيام الليل وصيام النهار وترك أمور الحكم فابتعد عنه الكثير من أتباعه وفي نفس الوقت كانت دعوت ابن تومرت تواجهه.[2]

وتفرغه للعبادة هذا ما زاد من ضعف مركز الخلافة المرابطية[3]، كما أيضا من بين الأسباب الدينية ظهور المهدي ابن تومرت الذي خرج من بلاد المشرق إلى بلاد المغرب[4] كان يسير بفكرة تغيير المنكر وكان تنقل من بلد إلى بلد من أجل تغيير كل منكر يجده أمامه.

وفي الأخير تتبين لنا من هذا الفصل أن سقوط دولة المرابطين كان نتيجة لمجموعة من العوامل السياسية والاقتصادية والدينية هذه الدولة ظهرت ثورة بني غانية التي عملت على إحياء المشروع المرابطي ومواجهة التحديات وخاصة الوجود الموحدي الذي كان معارض تماما لهذه الثورة.

1- علي بن يوسف بن تاشفين: كنيته أبو الحسن كان ذا حدة ونجدة سجنه والده في الجزيرة الخضراء إلى أن توفي والده وهو ابن ستة عشرة سنة، ينظر: مجهول الحلل الموشية، المصدر السابق، ص 84.

2- المراكشي، المعجب، المصدر السابق، د تح، ص 241.

3- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 43.

4- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله، (ت 776هـ /1374م) الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، د ت، د ن، ص 75.

الفصل الثاني: بني غانية بين المواجهة والإندثار في إفريقية

المبحث الأول: صراع بني غانية مع الموحدين

المبحث الثاني: دخول بني غانية إلى إفريقية

المبحث الثالث: نهاية ثورة بني غانية

من بين الأحداث التاريخية المهمة التي ظهرت في المغرب الإسلامي خلال القرنين السادس والسابع للهجرة برزت ثورة بني غانيه باعتبارها من أبرز الحركات المعارضة للدولة الموحدية وقد أثار هذه الثورة جدل بين مختلف الباحثين حول الأسباب التي أدت إلى ظهورها منهم من يرى بأنها جاءت بهدف إحياء الدولة المرابطين من جديد واستعادة سيادتها ومنهم من يرى بأنهم يحبون فقط التسلط حيث خصص المبحث الأول للصراع بين بني غانية والموحدين أما بالنسبة للمبحث الثاني فقد كان حول دخول بني غانية إلى افريقية أما بالنسبة للمبحث الثالث فكان مخصص النهاية ثورة بني غانية.

المبحث الأول: صراع بني غانية مع الموحدين

بدأت أسرة بني غانية في الظهور والتوسع منذ أن عزل علي بن يوسف بن تاشفين واليهم وانور بن أبي بكر اللمتونى بعد ما ثار عليه سكان المنطقة (الجزائر الشرقية، منورقة، ميورقة يابسة)[1] حيث بعث أمير المسلمين من يخلفه في الحكم، وهو مُحَمَّد بن غانية ليصلح أحوالهم وذلك سنة 520هـ/1126م[2]وعقد لأخيه الأكبر يحي بن غانية على قرطبه[3].

كان أمير المسلمين يثق في يحي بن غانية ويصفه على أنه شجاعا مقدام يخاف الله عز وجل، كما ذكر عبد الواحد المراكشي "كان شجاعا فارسا، إذا ركب عد وحده بخمسمائة فارس وكان علي بن يوسف يجده للعظائم ويستدفع به للمهمات"[4].

ومُحَمَّد بن علي بن غانية ظل يحكم جزر البليار حتى سقوط الدولة المرابطية[5].

1- هرباش، المرجع سابق، ص 10

2- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، د ط، دار الكتب الوطنية بنغازي، ليبيا، ص 271

3- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 252

4- المراكشي، المعجب، المصدر السابق، د تح، ص 267

5- مؤنس، المرجع السابق، ص 225

بقي مُحَمَّد بن غانية في حكمه ثلاثين عام، واستطاع أن يسير أمور تلك الجزر بدقة وذكاء وينظر من بعيد إلى الموحدين وإلى انتصاراتهم على المرابطين، وعندما رأى بأن الموحدون دخلوا إلى مراكش العاصمة المرابطية، شدد على حكمة داخل هذه الجزر وأصبح يستقبل الفارين من المرابطين ويعطي لهم الحماية وجعلهم ذخرا له، إذ خلف هذا الأخير أربعة أبناء أكبرهم عبد الله، إسحاق، الزبير وطلحة، فلأول الذي فاز في خلافة أبيه هو ابنه الأكبر عبد الله حيث اختلفت الروايات حول حكم أخيه إسحاق من بعده منهم من يقول أن إسحاق قتل أبوه وأخوه وحكم بعدهم وروايات أخرى تقول أن عندما توفي عبد الله حكم بعده أخاه إسحاق[1] حيث يقول: ابن خلدون "... وأنه قتله غيرة من أخيه عبد الله لمكان أبيه منه، فقتلها معا[2]."

وفي النهاية حكم إسحاق بن مُحَمَّد بن علي ابن غانية الجزر الشرقية واتبع نهج أبيه، وأكمل هو كذلك في استقبال الفارين من الموحدين ودعموه واجتمعوا على كره الموحدين ،وتميزت هذه الجزر في عهد إسحاق بالتطور والازدهار، حيث أصبح لها أسطول له مكانة هامة في الحوض الغربي للبحر المتوسط وكان هذا الأسطول الذي كان يملكه إسحاق ابن غالية يأخذ الغنائم من الشواطئ الخاصة بالممالك النصرانية وتمكن أيضا من أسر " الفيكونت هو جوجو دفريد "صاحب مرسيليا هذا الأمر زاد من خوف الجمهوريات الإيطالية وطلبوا منه أن يقيم معاهدة صلح سنة 572هـ /1177م بأن ينشغل كل طرف بنفسه ولا ينظر إلى الطرف الآخر ولا يلحق به أي ضرر.[3]

والشيء الذي ساعد بني غانية على استمرار حكمهم دون معارضة ودون الانشغال بأي شيء أو أي ثورة تدور حولهم هي ثورة سعد ابن مردنيش مع الموحدين، حيث رفضوا في الدخول

1- أبو رميلة، الرجع السابق، ص 145، 146.

2- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 253.

3- مغنية غرداين، الجزائر الشرقية تحت سلطة بني غانية، (509هـ - 1116 م / 599 هـ / 1206م)،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مجلد 2، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، ص 187-188.

تحت طاعة الموحدين ولكن بعد موت ابن مردنيش سنة567هـ/ 1181 م، دخل أبناءه في طاعة الموحدين وهذا كان بأمر من والدهم قبل وفاته وعند دخول بن مردنيش في طاعة الموحدين أراد الموحدون إدخال كافة بلاد المغرب والأندلس وكذلك إدخال بني غانية تحت طاعته.[1]

حيث كان يستشير أصحابه حول أمر الموحدين وهل يدخل في طاعتهم أم يتبع أصله كان جواب أصحابه، كل واحد له رأي فلم يأخذ إسحاق ابن غانية بأمرهم ،واتبع رأيه في عدم إتباع رأي الموحدين وعدم الدخول في طاعتهم، وهو لم يجبهم بعد خرج في غزوة من غزواته واستشهد هناك، حيث تقول بعض الروايات، أن خبر موته أنه طعن في حلقه ولم يمت وأخذ إلى قصره ومات هناك، كان لديه من الولد أكبرهم، علي وعبد الله ويحي وأبو بكر وسيد وتاشفين ومُحَمَّد والمنصور وإبراهيم[2] حيث يذكر ابن خلدون أن له ثمانية من الولد: "وخلف ثمانية من الولد مُحَمَّد وعلي ويحي وعبد الله والغازي وسيد والمنشور و جبارة".[3]

حيث توفي والدهم إسحاق ابن غانية سنة 579 هـ /1184م [4]، اختلفت الروايات حول وفات هذا الأخير كما ذكر ابن خلدون".

حيث خلف من بعده ابنه مُحَمَّد وكان يريد الدخول في طاعة الموحدين وعند ما سمع الخليفة الموحدي بهذا الأمر أرسل علي بن الربرتير ليتأكد من ذلك [5]كما ذكر ابن خلدون.... أجاز يوسف ابن عبد المؤمن بن علي إلى ابن الربرتير لاختبار طاعتهم ولحين وصوله نكر ذلك إخوته

1- واعظ نويوه، أثر ثورة بني غانية على الدولة الموحدية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر، قسم التاريخ والجغرافيا،2007، 2008، ص 09.

2- أبورميلة، المرجع لسابق، ص 149.

3- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 253.

4- السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 272.

5- عصام سالم سيسالم، جزر الأندلس المنسية، د ط، دار العلم للملايين مؤسسة ثقافية التأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1984، ص 347.

وقبضوا عليه واعتقلوه[1]، وبعدها أزاحوا أخاهم مُحَمَّد من الحكم ووضعوا مكانه أخاه علي وإذ أسرع هذا الأخير في إقامة ثورة ضد الموحدين، حيث ساعده الكثير من بقايا المرابطين، الذين امتلأت قلوبهم غلا على الموحدين الذين سلبوهم موطنهم وأمنهم وأخذوا لهم كل ممتلكاتهم وكان لهم يد في إسقاط دولتهم.[2]

وساعدتهم أيضا الظروف التي مرت بها الدولة الموحدية، وفاة أبو يعقوب يوسف سنة580هـ/1184م[3].

وتولى بعده ابنه يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي الملقب بالمنصور ،حيث حكم هذا الأخير 16 سنة وثمانية أشهر وأياما [4]كان هذا الأخير شجاعا وعالما بالحديث والفقه وكان دو حب للعلماء، وكان يحب الصلحاء ويتقرب إليهم ويحضر جنائزهم ويتصدق للفقراء كثيرا، وكان لديه من الأولاد ثلاثة أ: مُحَمَّد الناصر الذي تولى الخلافة بعده، وعبد الله العادل وإدريس المأمون، حيث تأخرت بيعته أمام العامة بسبب كتم وفاة والده لكن لم تتأخر كثيرا و أعلن عنها في نفس السنة التي توفي فيها والده، وهي سنة 580 هـ/1184 م. وعندما أعلنوا عن بيعته أخرج مئة ألف دينار ذهب من بين المال ووزعها على الفقراء وأطلق سراح المسجونين، وقام بتفقد أحوال بلاده وأحوال العلماء والصلحاء في فترة حكمه وأزال الظلم عن البلاد وهو الذي كتب العلامة بيده من الموحدين (الحمد لله)[5].

1- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 253.

2- مؤنس، المرجع السابق، ص 225.

3- هرباش، المرجع السابق، ص 13.

4- راكان دعارا المطري، حركات المعارضة في عهد المنصور الموحدي، (يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن)مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ص 459.

5- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 216،217.

حيث كانت تنتشر أيام حكمه الرفاهية والرخاء والأمن والأمان، عمل على تحصين البلاد وبنى كل ما يحتاجه السكان من مدارس ومستشفيات غيرها[1]،بينما كان هذا الأخير منشغل بإصلاح أحوال بلاده من بعد أبيه عليا بن إسحاق ابن غانية يجهز نفسه لثورة ضد الموحدين حيث ساعدته الظروف التي تم بها الدولة الموحدية[2].

والشيء الذي زاد من رغبتهم أكثر في الدخول إلى مدينة بجاية، هو إلحاح سكان مدينة بجاية[3] على دخول بني غانية إليها وإخبارهم بأنه لا يوجد أي خطر يواجههم، وأنهم معهم في أي وقت ويساعدونهم في مواجهة أي عدو يريد المساس بهم، ونظرا لمعرفة بني غانية بأحوال مدينة بجاية من خلال سير السفن التجارية بين ميورقة وبجاية.

بالإضافة إلى علاقة سكان بجاية بالموحدين، حيث كانوا يحملون الحقد للموحدين وأنهم في استعداد للانتقام منهم في أي وقت، واختاروا بجاية لتصبح قاعدة عسكرية لهم[4].

وبالرغم من الخبرات والمعلومات التي كان بنو غانية يمتلكونها عن بجاية ،إلا أنهم أرسلوا سفينة من أجل التجسس عليها، ويتظاهرون بأنهم قراصنة يبحثون عن الأكل وهذا الأمر كان ناجح حيث أتوا بكل المعلومات التي أرادو الحصول عليها، وعندما حان الوقت من أجل الدخول إلى بجاية عين علي ابن غانية عمه الزبير مكانه من أجل أن يذهب هو إلى بجاية وأخذ معه إخوته

1- ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ص 217.

2- ابن الكر دبوس، عبد المالك بن مُحَمَّد التو زري، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تح، صالح بن عبد الله لغامدي، د ط، دن، 1429هـ/2008م، ج1، ص43.

3- بجاية، مدينة بجاية واقعة على البحر مبنية على صخور، ويشرف عليها من جهة الشمال جبل يعرف بجبل مسيون، وهو جبل صعب المرتقي تكثر فيه النباتات ذات المنافع الطبية وفي عصرنا هذا تعد بجاية مدينة الغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد تقلع منها السفن وتنزل بها القوافل وتجلب إليها البضائع برا وبحرا، نظر الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، د، ط، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، 1422،2002، مج1، ص 259-260.

4- مغنية غرداين، المرجع السابق، ص 82-83.

يحي، مُحَمَّد، عبد الله، الغازي[1] في أسطول قوامة ثلاثون سفينة وأربعة آلاف من المشاة وعلى ظهر السفن مائتا فارس، وبدؤوا في هجومهم صباحا ولم يستطع حماة بجاية مواجهة جيش بني غانية لقوته، ولم يدم الصراع بينهم إلا فترة قصيرة وتمكن بني غانية من إسقاط بجاية في أيديهم سنة 581هـ[2].

المبحث الثاني: انتقال بني غانية إلى بجاية وإفريقية

وجه أبو يعقوب، رحمه الله، القائد الحسن علي بن الربرتير إلى جزيرة ميورقة، بعد مصرع إسحاق ابن علي المذكور، ولكي يقدم عذرا لا يدان على ما جرت به في العادة في معاملة كل من خالف الجماعة من الثوار، ركب أبو الحسن البحر من سبتة مستجيبا لما اقتضته عزيمته الصارمة من الجد والإجهاد، واستمر في المشي قادما مستعينا بأفضل ما يملك من قوة على ما كانوا عليه من قبل.

ولما طال احتجازهم للقائد المذكور، وما تبعه من مواعيد للفهم انهال أمير المؤمنين أبي يعقوب فتحركت أحلامهم الضعيفة إلى التدمير، فطالهم الرومي رشيد، فاعتقلوا أب الحسن، ووكلوا به الحرس والرقباء ما أمنوا به من مكره واحتياله خرج المذكور رشيد لقطاعهم إلى بجاية[3].

كان الخليفة أبو يعقوب قد عبر للأندلس على رأس جيش قادم من شمال إفريقيا، بهدف القيام بأعمال الجهاد وقد شارك مع جيش الأندلس في تنفيذ عمليات حربية في عديد من مناطق البلاد، لم يحقق الخليفة من تلك الحملات ما كان يؤمله من النصر، ورغم ذلك استمر في إدارتها

1- دراجي خيرة، "علاقة الدولة الموحدية بنبي غانية من 580 هـ 1186م إلى 633 هـ / 1236م"، قضايا تاريخية، مجلد 02 عدد 02، ص 83،84.

2- وليد بزوجي، دولة الموحدين بعد موقعة العقاب، دراسة في التراجع الحضاري في الغرب الإسلامي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة الإسلامية،1435-1436هـ / 2015/2014، ص 120.

3- ابن عذري المراكشي، (712 هـ/1295م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تح، مُحَمَّد إبراهيم الكتاني، وآخرون، درا الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1985،1406، ص 75.

على مدى خمسة أعوام، ثم عاد إلى العاصمة مراكش، بعد أن شهدت الأندلس هجمات متكررة كان معظمها من قبل الإسبان وقد صدى الموحدون لهذا العدوان، وخاضوا معارك ضاربة ضد القشتاليين وملكهم الفونسو الثامن ،وكان عبور الجيش الموحدي إلى الأندلس بقيادة الخليفة أبي يعقوب المنصور، بمثابة رد قوي على المعتدين، كما أسهم في استعادة مدينة شلب. بدأ المنصور نشاطا عسكريا مكثفا في عدة مناطق بعد خروجه من إشبيلة، حيث قام بترتيب وتنظيم شؤون البلاد ثم جهز جيشا ضخما للقيام بالهجوم المضاد.[1]

شهدت بلاد الجريد نزاعا جديدا في عهد الخليفة الموحدي يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، حيث تمرد عليه إسحاق بن مُحَمَّد بن غانية، من جزيرة ميورقة بالأندلس.

"أعد علي أسطول أبحر به نحو الشمال الإفريقي، فنزل بمدينة بجاية، واستولى عليها. وبعد أن رسخ سلطته فيها، واصل مسيرته نحو قلعة بني حماد، فاستولى عليها أيضا وفرض سيطرته على سائر تلك المناطق.

بلغت أخبار هذه التحركات أمير المؤمنين يعقوب، فتوجه بنفسه إلى المدينة، وعندما علم بقدومه، انسحب منها، واتجه نحو بلاد الجريد استعاد يعقوب مدينة بجاية وواصل مسيرته حتى بلغ تونس.[2]

وقد تمكن أحد الثائرين الميورقيين، وهو يحي بن إسحاق من انتزاع السيطرة على مدينة تونس من أيدي المشايخ الموحدين، ذلك من خضم الاضطرابات، التي شهدتها المنطقة آنذاك فالحق من

1- عبد الرحمن علي حجي، التاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، بيروت، ص 462-463
2- ابن الكردبوس، مصدر سابق، ص 45

أهلها التشكيل، بالغرم المالي ما باعوا فيه من أملاكهم لم تدرك الموحدين حال افريقية فحاربوا الثائرين وشردوهم شر مشرد.[1]

وشهدت الدولة الصنهاجية في هذه الفترة حالة من التفكك والانحلال والتمزق على يد الصليبيين، الذين تغلبوا على صقلية وأخرجوا أهلها من الإسلام، وأخذت ثغور افريقية تسقط في يد العدو الثغر، حيث هرب الحسن بن علي أخر ملوك صنهاجة من المهدية قاصدا عبد المؤمن بن علي الكومي ملك الموحدين بمراكش.[2]

عندما انفصل العبيديون وانتقلوا إلى مصر تاركين الصنهاجيين في إفريقية، استولى الزناتيون على طرابلس، واندلعت بينهم وبين الصنهاجيين العديد من المواجهات وأشار الرفيق في تاريخه على بعضها ولم نزل بأيدي الزيانيين في سنة أربعين وخمسمائة.

يرى الخلاف بين أهالي طرابلس مع أضعف موقفهم ومهد الطريق التغلب الأسطول المذكور عليها، بعد أن كان قد أحكم سيطرته على المهدية وسفاقس واستقر ولاة تابعون له فيها.

وكانت طرابلس خاضعة لسيطرة النصارى لمدة تقارب اثني عشر عاما على أن تمكن الموحدون من فتح بلاد الإفريقية وقد قدمنا فيما فات عن وصول قراقوش من المشرق سنة 685هـ. فإنه حصر طرابلس بمن التفت عليه من العريان حيث استولى عليها فملكها قراقوش، فبقيت تحت سبغته تنتسب فأظهر الهجرة على الموحدين[3].

واصل بنو غانية على منطقة الواحات بلاد الجريد واستطاعوا استمالة عدد من قبائل العرب، مثل بني رياح وبني جشم من خلال منهم بالعطايا والهبات في تلك الفترة، بلغ علي بن إسحاق

1- التيجاني، أبو عبد الله بن مُحَمَّد بن أحمد (ت 930هـ /1815م)، رحلة التيجاني، دار العربية للكتاب ليبيا، تونس، 1981، ص 13.

2- ابن كردبوس، المصدر السابق، ص 43.

3- التيجاني، المصدر نفسه، ص 241-242

بن غانية نزلوا شرق قراقوش بقواته حيث غزو بلاد الحامة في جهات طرابلس واتفقوا على تقسيم البلاد الواقعة غرب بونه من حق علي ابن إسحاق وأما البلاد الواقعة شق من حق قراقوش[1].

كان موقفة غمرة من الميورقيون في هذه السنة، وكانت نكبة نزلت بالموحدين، إذ تغلبت عليهم الميورقيون وهزموهم، فغضب المنصور لذلك واستدرك رأيه، فتحرك من تونس في شهر رجب من هذه السنة، وشدد العقوبة على من تخلف عن جيشه، ثم توجه إلى القيروان، فدخلها وطاف بأثرها، وصلى بجامعها، وزار مقابرها، وبعدها وجه خيلا إلى منازل لأعراب المتحالفين مع الميورقيون، فاغتنموا أموالهم، فاضطربت جموعهم، وتفرقت، وضعف بذلك شوكة الميورقيون[2].

ولما استقر الناس بمدينة تونس، واتخذوا منازل لهم، وأعدوا من الخيل والجهاز ما يلزم من المؤن والعتاد، كلف يوسف السيد أبي يوسف بن أبي حفص، بقيادة عسكر الموحدين فغادر تونس في جيش عظيم حاشد اجتمع فيه رجال من كل قبيلة واتجهوا نحو العدو بحملتهم وأثقالهم حيث استولوا على أرضه.

ولما التقى الجمعان وتقاسما مساحة الميدان، وبدأ الفريقان يتنازلان وكثر التخاذل ولاضطراب وعجل الناس في التقدم، فلم ينجحوا في تحقيق مرادهم، فاسروا على معظم طريقهم[3].

وجلس بني غانية في بناء الساقة الذي كان مخصصا للسيد ابي حفص، فجمع متاع المهزومين وغنائم الموحدين ثم قسمها على رجاله وقد اعتد بزخرف الدنيا وخدعته أهواؤه أما أبو الحسن ابن الربرتير فقد وقع في أسر العدو وكان يطمع في النجاة والفوز.

1- السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 273

2- الحميري، مُحَمَّد بن عبد الله عبد المنعم، (1390هـ/1970)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، د ن، مكتبة لبنان، بيروت، ص 202.

3- ابن عذارى مراكشي، المصدر السابق، ص 188-189.

وفي شهر ذي القعدة، وصل الخبر بوصول الميورقيون الذين كنا ننتظر قدومهم إلى مدينة تونس، غير أنهم غادروا من جهة طرابلس رفقة جماعة خصصت لأجلهم من قبل شعبهم، فكان من رأي مخدوعا أن يلتحق بهم، وقد وصلوا إلى طرابلس في أوائل شهر ذي الحجة.[1]

بعد أن هلّ هلال في وسطه تقريبا، وصل الفقيه الجليل أبو زكرياء بن يعقوب، وذلك يوم الجمعة الثامن عشر منه وأخبرني أن خروجه من تونس كان يوم السبت، فلما وصل إلينا عقدنا العزم على التوجه إلى طرابلس.

ولما أقدم أمير المؤمنين، الملقب بالناصر لعين الله بايعه جميع المؤمنين، ويرى له البيعة في سائر أقاليمهم وبلدانهم وأعلنت له الطاعة في كل أرجاء الأندلس والمغرب بأكمله، وكذلك في بلاد افريقية من طرابلس شرقا حتى بلاد السوس غربا.[2]

فلما غزو بنو غانية افريقية، حيث أبحروا بأسطول لهم على شاطئ بجاية في موضع يباع فيه الملح وكانت المدينة خالية من الجيش آنذاك، فاستقبلهم الناس لما جرت العادة مثل هذه الأحوال، حيث يكون الاستقبال مقدمة سيئة. فانزلوا خيولهم جاهزة، ولما وصلت على اليابسة، كانت معدة للقتال وقد انتشر خبر قدومهم بين الناس، فصعدوا جبل خليفة ومنه دخلوا إلى المدينة عبر باب اللوز حتى بلغوا القصبة وتملكوا البلد، ولم يكن فوق باب اللوز سور في ذلك الزمان فطلعوا الناس بالبيعة فبايعوهم.

وتذكر بعض الروايات أن علي بن غانية، حيث استولى على مدينة بجاية، وجد الناس مجتمعين في المسجد الجامع، فأمر قواته بتطويق المسجد من جميع الجهات، ولما خرج المصلون طالبهم بالبيعة، واستخرج علي ابن غانية المال والثياب والمتاع من المخازن للموحدين ببجاية وغيرها من المدن حتى استولى عليها، استولى علي ابن غانية على معظم إفريقيا، ثم قصد جزيرة باشر وهي

1- التيجاني، المصدر السابق، ص 257-259.

2- ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص 231.

بغرب تونس تشمل على قوى كثيرة فطلب أهلها بالأمان، فدخلها العسكر فنهب جميع[1] ما فيها من الأموال والدواب، وسلبوا الناس حتى ثيابهم.

كان بنو غانية في الجزر الشرقية ينعمون بالأمان أثناء انتقال ابن مردنيش بحروبه ضد الموحدين، غير أن وفاة ابن مردنيش، وامتداد نفوذ الموحدين إلى شرق الأندلس بدأ إسحاق بني غانية يشكل تهديد حقيقي فسعى إلى مهادنتهم وأخذ يرسل الهدايا النفيسة إلى حاكمهم طلبا للصلح وضمانا للأمان.

ثم بعث الموحدون برسائل إلى إسحاق بني غانية يدعونه فيها إلى الدخول في طاعتهم لكنه امتنع، عن الدخول في طاعتهم وبعد مشاورات طويلة مع أتباعه لبيان الأمر، وبعد استشهاده تولى الحكم من بعده ابنه علي، الذي استغل الظروف الصعبة التي مرت بها دولة الموحدين، خصوصا بعد مقتل خليفتهم أبي يعقوب بن يوسف في مبايعة الأمير الجدي المنصور، ليعزز موقفه ويعيد ترتيب قواه.

وقرر مهاجمة مدين بجاية قاعدة الحكم في المغرب الأوسط لمعرفة الجزائر الشرقية، ورسم علي بني إسحاق عدة خطط التي أملته بالتفاؤل مع بني غانية.

ودخل بعض ممالك الطوائف مثل مملكة بلنسية، ومملكة الجزر الشرقية تحت سيطرة القوات المرابطية، بعد ما طلبت العون منها، وذلك بهدف إنقاذها من خطر الهجمات الاسبانية المتكررة، فقد كانت مملكة بلنسية على وجه الخصوص عرفة لهجمات الاسبان 479هـ، وخاصة الكيمادور التي نشرت الخراب وانتقلت كامل سكانها في مواجهة الوضع المتأزم دخلت القوات المرابطية للتصدي لهذه التهديدات وإعادة الأمن في المنطقة.

1- أبو رميلة، المرجع السابق، ص 54-56-62

أما الجزائر الشرقية بما فيها البليار فقد تعرضت لهجمات مكررة من أساطيل الاسبانية والإيطالية، ورغم المقاومة الشديدة التي أبدتها تمكنت كل الأساطيل من اقتحام أبرز جزرها وعلى رأسها جزيرة ميورقة، حيث انتشرت فيها الخراب والدمار، وان هذا الوضع اضطر الجزائر الشرقية الى طلب العون والمساعدة[1].

كانت جزر الأندلس محاطة من جهاتها الأربع لممالك الروم وفي الجهة الشرقية تقع مملكة. تسمى باسم أردون، وهي بلاد تسمى قشتالة، ويحكمها الملك المعروف بالأدفنش ومن جهة أخرى تقع مملكة تدعى ليون[2].

كان الخليفة أبو يعقوب قد عبر على الأندلس بجيش جاء من شمال افريقيا، بهدف القيام بأعمال الجهاد، وقد شارك هذا الجيش مع جيش الأندلس في عدد من المعارك العسكرية في مناطق متعددة من الأندلس، إلا أن هذه الحملات لم تحقق النصر الذي كان الخليفة يأمله، وبعد أن استمرت هذه العمليات الحربية لمدة خمس سنوات، عاد الخليفة إلى مراكش، وقد واجهت تلك الهجمات مقاومة شديدة من عدد ملوك اسبانيا النصرانية[3].

وظهر مذهب أبن حنيفة في إفريقية ظهورا كبيرا، واستمر شائعا فيها ما يقارب من أربعمائة سنة ثم انقطع أثره من تلك البلاد، وقد دخل شيء من هذا المذهب قديما، إلى ما وراء افريقية من بلاد المغرب وخصوصا في مدينة فاس كما ظهر أيضا في الأندلس، وفي الأندلس كذلك انتشر مذهب عبد الرحمن القادم من أهل الشام.[4]

1- السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 257.

2- المراكشي، المصدر السابق، المعجب، د ت، ص 242.

3- عبد الرحمن علي حجي، المرجع السابق، ص 463.

4- الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت 1315هـ/1897م)، الاستقصاء في دول المغرب الأقصى، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418هـ/1997، ج1، ص 194

وأول مدن افريقية على الساحل مدينة طرابلس، وهي مدينة عريقة وكبيرة، تقع على ساحل البحر، وتضرب الأمواج في سورها المسيج بحجارة عظيمة من صنع الأوائل.

وقال الناصر، كان في مدينة طرابلس، رجل يدعى قراقوش قد خرج غازيا، ثم استبدله على دروة هذا الأمر العزيز أيده الله وأدام سلطانه، وذلك بعد أن كان قد صدر منه شرور وفرار حيث خذل أولياءه، وساعد رجلا غازيا شقيا في الترحال إلى ميورقة، لكنه خاب وأناب إلى خرب التوحيد فاستولى على طرابلس، واخرج منها ما كان قد استولت عليها وهو ثائر الزاب[1].

ومن المدن الافريقية المشهورة مدينة باجة، وهي مدينة أزلية قديمة، تحتوي على آثار عظيمة، وتتميز بحصن أزلي مبني من الصخر الصلب متقن البناء ويقال بأنه يعود على النبي عيسى عليه السلام، وتعرف باجة بشدة بياضها، وكثرة انهارها وعيونها، ومن أبرز عيونها عين كبيرة تشمل عين الشمس[2].

كان والي القلعة متوجها إلى مراكش، فلما بلغه خبر بجاية عاد إدراجه فظهر السيد أب الربيع، ثم زحف ابن غانية نحو القلعة، فهزمها واستولى عليها، واستولى على أموالها ولحق بتلمسان ونزل بها السيد الحسن بن أبي حفص عبد المؤمن وبدأ في تحصين تلمسان، وأعاد ترميم سورها وعاد علي بن مُحَمَّد بني غانية في الأموال وخرقها في دؤبان العرب ورحل على الجزائر وافتتحها، وولى عليها بدر بن عائشة ثم نهض إلى القلعة فحاصرها ثلاثا ودخلها عنوة وكانت هذه خطة مقصودة، ثم قصد قسنطينة فامتنعت عليه ،وبعدها أعلن قراقوش[3] ولائه للموحدين فهاجر إليهم بمنطقة تونس، لكن السيد أبو زيد بن ابي حفص أحد قادة عبد المؤمن تمكن من التغلب عليه، وواصل

1- مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، د تح، د ط، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص 111.

2- الاستبصار، المصدر نفسه، ص 160.

3- قراقوش: هو شرف الدين قراقوش أصله من الارمن وكان يقال له الناصري لأنه كان يخطب الناصر صلاح الدين الأيوبي، وقد وصل إلى إفريقية الخريطة وتولى حكم، طرابلس وتحالف مع بني هلال: كمال السيد أبو مصطفى، دراسات في تاريخ حضارة المغرب، الأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب 1997، ص،6

معه أيام ثم فر وواصل إلى قابس، فدخلها مخادعة، وقتل جماعة منهم ونهض إلى طرابلس، فافتتحها ورجع إلى بلاد الجريد، فاستولى بني غانية على الجريد، ومتى ورد في أخبار ميورقة أن علي بن غانية حيث توجه لفتح بجاية ترك كلفة مجهود علي بن الزرير وقد قتل ابناءه في الحملة[1].

المبحث الثالث: نهاية ثورة بني غانية

عقب وفاة الخليفة الموحدي المنصور، تولى بعده ابنه الناصر الذي واصل التهديدات لبني غانية خاصة في بلاد المغرب؛ والاسم الكامل لهذا الأخير هو أبو عبد الله مُحَمَّد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، بويع بعد وفاة أبيه مباشرة سنة 595 هـ / 1199 م. حيث بقيت خلافته 15 سنة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوما[2].

كان هذا الأخير قليل الذكاء لا يسمع لمشورة أحد مع أن والده أوصاه بأن يأخذ بمشورة أبي حفص مُحَمَّد بن أبي حفص ويستشيره في جميع أموره، لكنه خالف وصيه أبوه واتبع رأيه فقط مع أنه كان لا يزال شاب في عمر الثامنة عشر سنة[3].

عندما تولى الناصر الحكم وضع أول شيء صوب عينيه أمر ثورة بني غانية في الجزائر الشرقية وفي إفريقية، وعزم أن يتبع ويكمل ما كان يفعله أبيه وهو محاربتهم، بدأ الناصر بمحاربة بني غانية أولا في الجزائر الشرقية ثم انتقل إلى إفريقية، حيث قام بتوجيه حملت كبرى تمثلت هذه حملة في كونها حملة بحرية على الجزائر الشرقية ،من أجل أن يقضوا على ثورة بن غانية في هذه الجزر، وقد حالفهم الحظ وتمكنوا من القضاء عليها ووضع الناصر حاكم عليها وهو عبد الله بن طاع الله الكومي سنة 600 هـ/ 1203 م، و من هذا انتهت ثورة بني غانية في الجزائر الشرقية ولازالت

1- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 254-257.

2- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 230

3- الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، المرجع السابق، ص 393.

في إفريقية[1]، ذهب أهل الجزائر الشرقية ودخلوا في طاعة الناصر وعفا عنهم واستقبلهم استقبالا حسنا وضمهم إليه[2].

وبالرغم من المواجهات والحروب التي كان يقيمها المنصور ضد بني غانية، إلا أنه لم يستطع القضاء عليهم حيث كانوا عند ما يجدوا أنفسهم محاصرين من قبل الموحدون يفرون إلى الصحراء، وتوفي هذا الأخير ولم يقض عليهم[3]، إذ جاء بعده ابنه الناصر الذي بدأ في القضاء عليهم أولا في الجزائر الشرقية ثم انتقل إلى إفريقية كما ذكرنا سابقا التي كانوا مسيطرين عليها. بصفة كبيرة وكان حاكمها هو يحي بن غانية الذي خلف أخيه علي بعد موته؛ وعندما استطاع الناصر تكملة القضاء على الثورة في الجزائر الشرقية بعد أبيه، انتقل إلى إفريقية 602هـ/ 1205م[4] وقضى على بني غانية، عندما وصل الناصر إلى مدينة تونس فر بنو غانية منها ولم يخوضوا أي حرب في ذلك الوقت مع الموحدين وعندما سمع الناصر بهروب بني غانية من تونس بعث من يدير أعمالها وهو داود بن أبي داود من رجال الموحدون[5].

انزعج بنو غانية من تحركات الموحدون إلى بدأت من تونس وبقيت تنتقل حيث عمل بنو غانية على تحصين المهدية من أجل مواجهة الموحدين ونزل الناصر في سفاقس من أجل القضاء على أثر بني غانية، بينما الناصر كان في سفاقس كان يحي قد نزل في المهدية وبني غانية مجهزون لهم العدة وفاز بني غانية في هذه المعركة التي كانوا مجهزون لها ومستعدين لها أحسن استعداد ،لما سمع الناصر بهذا الأمر وأن جيشه قد هزم قدم إلى المهدية من أجل النظر فيما يحدث، عمل على تجهيز عتاده وآلاته من أجل بدأ الحصار نزل بالقرب من المدينة من الجهة البحرية والمدينة كانت محصنة بالأسوار وبالسكان المستعدين للقتال والمواجهة وحماية بلدتهم. بدأ الناصر أو لا بضرب

1- المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، ص 144-145
2- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 232
3- المراكشي، وثائق مرابطية وموحدية، المصدر السابق ص 122.
4- مؤنس المرجع السابق، ص 229-230
5- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص 243

الأسوار بآلات الحرب وكان سكان المدينة يظهر عليهم الرعب والجوع لكنهم بقوا يدافعون عن مدينتهم، والأمر يزداد سوءا يوما بعد يوم وإصرار الناصر من أجل الدخول إلى المدينة يزداد اكثر[1].

عندما استطاع الناصر دخول المهدية والسيطرة عليها انتقل إلى بجاية التي كانت تتميز بموقع جد مهم ،حيث أن هذا الموقع يساعد الموحدون على إسقاط بني غانية، أرسل الناصر لقتال بني غانية بقيادة أبي مُحَمَّد عبد الواحد بن أبي حفص ،جيشا يتكون من أربعة آلاف فارس من الموحدين كان ابن غانية خائف في بادئ الأمر من مواجهة الموحدين، لكن كبار قادته شجعوه وأخذ برأيهم، وبدأ في المعركة مع الموحدين سنة 600 هـ / 1205 م ،في منطقة قريبة من مدينة قابس، كانت هذه المعركة لصالح الموحدين وبقى يحي بن غانية على قيد الحياة أخذ عائلته وفر هاربا،[2]ومن هنا تم القضاء نهائيا على ثورة بني غانية حيث عين لولاية إفريقية أبو مُحَمَّد عبد الواحد بن أبي حفص عمر الهنتاتي، كان في بادئ الأمر معارضا لهذه الفكرة لكنه في الأخير استسلم للأمر وقبل[3].

حيث بقي الشيخ أبو مُحَمَّد في إفريقية، وذهب الناصر إلى المغرب حيث عمل على إصلاح أحوال المغرب وأصبحت تتمتع بالأمن، لكن الميورقي مازال يجول في البلاد وكل ما يجده أبو مُحَمَّد يهزمه ويطرده إلى الصحراء.

كان أبو مُحَمَّد يتميز بالذكاء والشجاعة وحسن استغلال جيشه،[4]كانت المعركة الأخيرة التي قامت بين أبو مُحَمَّد ويحي بن غانية كانت في إقليم الزاب سنة 606هـ /1207م، وهذه هي النهاية الحقيقية لبني غانية في إفريقية. وعندما خرج بنو غانية من إفريقية ذهبوا صوب المغرب

1- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص 243-244

2- أبو رملية، المرجع السابق، ص 189-190

3- مؤنس، المرجع السابق، ص 229-230

4- ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب ابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ /1407م)، تح: عبد المجيد التركي، د ط، الدار التونسية للنشر، 1968، ص 105

الأوسط ولحق بهم أبو مُحَمَّد وهزمهم هناك في جبل نفوسة، وأخذ أبو مُحَمَّد منهم كل أسلحتهم وقتل أكبر قادتهم وبقي أبو مُحَمَّد يحكم إفريقية إلى أن توفي سنة 618هـ/1221 م، فجاء بعده ابنه أبو مُحَمَّد عند الله بن ابي مُحَمَّد عبد الواحد بن أبي حفص وكان تحت إشراف أمير موحدي هو ابو العلا ادريس بن ابي يوسف يعقوب المنصور، ولكن الحكم كله كان بيد أبي مُحَمَّد الحفصي[1].

حيث ذكر أيضا ابن خلدون أن بعد وفاة الشيخ أبو مُحَمَّد سنة 618 / 1221 م ولي بعده أبو مُحَمَّد السيد أبو العلا إدريس بن يونس بن عبد المؤمن، حيث يذكر في نصه "..... ملك الشيخ أبو مُحَمَّد سنة وثمان عشرة وستمائة ولي أبو مُحَمَّد السيد أبو العلا إدريس بن يونس بن عبد المؤمن ويقال بل السيد قبيل مهلك الشيخ أبي مُحَمَّد".

حيث عمل هذا الأخير على محاربة بني غانية، ويتبعهم من حيث مفرهم إد تبعهم في أول الأمر ونجي ابن غانية من أبو العلاء إدريس في بسكرة، وعمل ابن غانية على جمع مجموعة من أهل العرب والبربر[2].

وبعدها خرج أبو زيد سنة 621هـ/ 1224 م وهزم ابن غانية ومن معه، وأخذ كل ما يملكه من عتاد وغنائم[3] وعندما هلك أبو العلاء رجع الحكم إلى أبناءه أبي حفص[4].

حيث عين أبي مُحَمَّد حازم على افريقية، وأخذ معه إخوته أبو زكريا يحي وابن عبد الله اللحياني وكان ذلك سنة 633هـ/ 1236م ووزع على إخوته كل منهم منظمة، وهذا هو تاريخ بداية الحفصين في تونس، ولا يزال يحي ابن غانية يحاول الإغارة بإفريقية، لكنه لم يستطع وبقي هو

1- مؤنس، المرجع السابق، ص 230.
2- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 261، 262
3- الزركشي، المصدر السابق، ص 20.
4- ابن خلدون، المصدر نفسه، ج6، ص 262

وأصحابه مثل اللصوص يحاولون الإغارة بالبلاد، ثم يفرون إلى الصحراء وسنة 631هـ/1234 م أو 633 هـ/ 1236 م توفى يحي ابن غانية في مدينة مليانة[1].

وفي الأخير يظهر لنا أن ثورة بني غانية، كانت من أبرز التحديات التي واجهت الدولة الموحدية، حيث أنها حاولت استعادت مجد الدولة المرابطية خاصة في المغرب الأوسط وإفريقية، وحاولوا فرض وجودهم بالقوة لكن لفترة وجيزة، بسبب الدولة الموحدية التي حاولت القضاء على هذه الثورة ولم تستسلم حتى استطاعت القضاء عليها نهائيا.

1- مؤنس، المرجع السابق، ص 230-231

الفصل الثالث: نتائج ثورة بني غانية

المبحث الأول: النتائج السياسية

المبحث الثاني: النتائج الاقتصادية

المبحث الثالث: النتائج الاجتماعية

قد اسفرت عن ثورة بني غانية نتائج سياسية هامة تمثلت في اختلال استقرار الدولة الموحدية، وفتح المجال أمام صراعات داخلية وخارجية أثرت على تماسكها. كما أثرت ثورة بني غانية بشكل واضح على الأوضاع الاقتصادية في ظل الاضطرابات التي رافقتها، فقد أدت الصراعات المتواصلة بين بني غانية والموحدين إلى تدهور الأمن، وهذا ما انعكس سلبا عن الأنظمة الاقتصادية كالتجارة والصناعة.

كما اثرت ثورة بني غانية على النتائج الاجتماعية تمثلت في تفكك البنية الاجتماعية ونزوح عدد كبير من السكان عن مناطقهم، كما اهتزت بعض الفئات الاجتماعية خاصة بعد انهيار النظام المرابطي.

المبحث الأول: النتائج السياسية.

في عهد الفونسو الثامن تم عقد معاهدة صلح مع الدولة الموحدين امتدت (خمس سنوات من عام 586هـ حتى 591هـ/ 1190-1195) فلما انقضت هذه المعاهدة، بدأ الفونسو الثامن الاستعداد للحرب وتوجه بجيشه لملاقاة الموحدين في حصن الأرك الواقع من قرب مدينة قلعة رياح، وفي عام 591هـ الموافق 1195، دارت معركة حاسمة عرفت بمعركة الأرك والحقوا هزيمة منكرة لجيش قشتالة، فكان من أبرز انتصارات المسلمين في الاندلس خلال تلك المرحلة، وبعد معركة الأرك[1]، عقدت هدنة بين الطرفين ابتداء من عام 594هـ/1198م واستمرت لمدة عشر سنوات أو أكثر وفي عام 595هـ، توفي الخليفة المنصور وخلفه ابنه الناصر الدين الله الذي كان في سن لا يتجاوز العشرين عام، ومع اقتراب نهاية الهدنة 606هـ، بدا الفونسو الثامن شن هجمات على الأراضي الاندلسية، حتى قبل انقضاء مدة الهدنة رسميا، مما أدى إلى تجدد الصراع بين الطرفين، التقى الخليفة الناصر لملك قشتالة ألفونسو الثامن عند حصن العقاب 609هـ،

1- معركة الأرك: معركة سياسة دارت بين جيوش المسلمين بقيادة السلطان الموحدي يعقوب المنصور وجيوش الناصري بقيادة ألفونسو الثامن ملك قشاتلة، المراكشي، المعجب، د ت، المصدر السابق، ص 283.

وكانت الجيوش الصليبية التي يقودها الفونسو تحظى بدعم, وانتهت المعركة بهزيمة جيش الناصر وتشتت قوى دولة الموحدين.[1]

واستولى الأدفنش على المعاقل التي كان الموحدين قد استولوا عليها وهزم الحامية فيها، ثم قدم رسوله ابن الفخار، وكان لابن جامع دور في عقد الصلح، فتم ذلك بعد وفاة ابن ابي زيد، سعد ابي زيد بوجان في عزل ابن جامع من الوزارة فصرف عنها، ووكلت الأشغال إلى ابي علي ابن شرفي، ثم رضي السلطان عن ابي جامع، فأعاده إلى الوزارة وعزل اب زيد ابن بونجان من ولاية تلمسان، وولى مكانه أبا سعيد المنصور وأرسله الى مرسية فاعتقل بها.[2]

وقد لعب العرب دورا كبيرا في تقوية الجيش الموحدي في كل من المغرب والأندلس، حيث لم يخض الجيش الموحدي حربا وكان للعرب فيها نصيب وحضور بارز، أما فيما يخص أماكن تمركزهم خلال العهد الموحدي، فقد استقروا بشكل رئيسي في السهول المحاذية للأطلس حيث نزلوا ببلادنا ما بين سلا ومراكش، كما نزلوا رياح في المنطقة الممتدة ما بين القصر الكبير وساحل البحر الأبيض المتوسط واستقرت بعض القبائل في سجلماسا أما بنو جابر فقد استقروا في منطقة ثادلا، في حين نقل المنصور قبيلة بنى سفيان إلى البادية قرب المدينة آسفي، وبالنسبة لبني جشم فقد كانت لهم مواطنهم الخاصة أيضا خلال هذه الفترة[3].

لم تكن معركة العقاب سببا في تحطيم قوى السلطان الناصر في الأندلس فحسب بل أدت أيضا إلى تدمير سلطان دولة الموحدين في المغرب فقط ترتب على هذه الهزيمة قيام دويلات متعددة في المغرب وبدأ بذلك عصر ظهور ملوك الطوائف الثاني بعد الموحدين الأمر الذي أدى في النهاية إلى سقوط هذه الدويلات في يد النصارى وبعد هزيمة العقاب غادر الخليفة الناصر لدين الله ميدان

1- السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 288

2- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 337.

3- صديقي عبد الجبار سقوط الدولة الموحدية، دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير قسم التاريخ وعلوم الأثار، شعبي تاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ص 87.

المعركة الذي كان يقوم لقتله مسرعا إلى أشبيلية، وهناك صب جل غضبه على شيوخ الموحدين، فعاقبهم بشدة وسحقهم وأذل القادة والزعماء[1].

نشأة الدولة الحفصية:

لقد حافظ أبناء الشيخ الراحل وأحفاده والحفصيون الذين نسبوا أنفسهم إليه لقب رقيب أسرتهم، على مكانة مرموقة في المملكة وقد أسندت إلى كثير منهم مهام جليلة، سواء في الحكومة المركزية أو في الأقاليم، وخاصة في الأندلس وإفريقية وقد برز من بين أبنائه أبو يحي أبو بكر، الذي استشهد في معركة الأرك الشهيرة وقد عرف اعقابه الذين استقروا لاحقا في تونس بلقب أبناء "الشهيد" وتعد هذه المعركة من أبرز الانتصارات التي حققها بخلافة الموحدية[2].

وقد كان تاريخ جزر البليار حافل بالحركة نالها بولوج البحر والأساطيل متخم بحكايات الغزو والقرصنة والصراعات والطموحات وليس القصد هنا الغوص في التفاصيل الدقيقة لتاريخ هذه الجزر، بل تقديم لمحة صريحة عن الشريط الزمني الذي يربط هذه الجزر بتاريخنا العربي والإسلامي

دخل المسلمون جزر البليار وكانت لهم السيطرة الفعلية عليها

ولما كانت سنة 590هـ، انتقض ما بين امير المسلمين والي "ادفنش"- من العهد فخرجت خيول الأدفنش تجتاح وتكتسح الساحل وتوغل في ارض الإسلام، حتى اشتد خطرهم في الاندلس، عندما تجهز أمير المسلمين للرد، وهيأ العبور فعبر البحر في جمادى الأخرة من سنة 591هـ، على رأس جيش عظيم، ونزل بمدينة إشبيلية، ولم يقم بها إلا قليلا، ريثما جمع الجند، وقسم الأموال ثم خرج قاصدا بلاد الروم.

1- الصلابي، الجوهرة الثمينة المرجع السابق، ص 218

2- روبار برونشفيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى 15، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ج 1، ص 45

ولما سمع الأدفنش –لعنه– بقصد أمير المسلمين، تجهز هو أيضا وحشد جموعا عظيمة والتقيا في يعرف لفحص الحديد وكان الأدفنش قد جمع مع الجيوش ما لم يجمع مثله من قبل[1].

المبحث الثاني: النتائج الاقتصادية:

أ. الزراعة:

يحتوي باطن الأرض المغربية على ثروة طائلة من المعادن المتنوعة من أهمها الفوسفاط والفحم الحجري، والحديد، والنفط والنحاس، وتصدر بلادنا كميات كبيرة من الفوسفاط، والحديد والفحم الحجري إلى الخارج. ومن المعول أن تمكن بلادنا في المستقبل من استغلال ثرواتها المعدنية لنفسها، وذلك من خلال إنشاء المعامل الضخمة اللازمة لصناعة صلب وغيرها من الصناعات المعدنية، وقد بدأ بشائر هذا الأمل تحقق بالفعل، حيث شرعت الدولة في تأسيس بعض المصانع الكبرى القيام بهذه المهمة وبهذا تتمكن بلادنا من الجمع بين أهمها في المجال الفلاحي وأهمها المتزايدة والمجال الصناعي[2].

ويبدو مع أورده هؤلاء المؤرخون أن منطقة مدينة فاس، حاضرة الدولة الأندلسية، كانت غنية بالمياه، فقد كان يزودها نهر فاس بالإضافة لكثرة العيون التي يزيد عددها على ستين عاما وكانت مياهها تفيض على الأراضي الفسيحة، فتروي القياض المليئة بالأشجار المتنوعة والمتصلة بالعيون الأنهار[3].

وقد صاحب التراجع التدريجي للدولة الموحدية آنذاك سياسة حاسمة أثرت تأثيرا كبيرا على المقومات الاقتصادية لبلاد المغرب وان كان ذلك بنسب متفاوتة في مختلف نواحيه.

1- المراكشي، المعجب، المصدر السابق، د تح، ص 283.

2- محمد الامين محمد، محمد علي الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب البيضاء، ص 9.

3- محمد سوادي، صالح، عمار الحاج، دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي، مكتب إسماعيل للتوزيع والمطبوعات، ص 36.

وفي المقابل، فقد الأندلس معظم أراضيه تحت وطأة التوسع النصراني، مما أدى تراجع الأهمية الاقتصادية لتلك المدن التي طالما كانت مصدرا هاما لمختلف المنتجات الزراعية والصناعية. كما بادر بإعلان الاستقلال عن الدولة الموحدية، وقد ا تقدمت هذه الأحداث سلبا على أوضاع الاقتصادية، حيث انعدم الأمن نتيجة غياب السلطة القوية، مما ادى الى تراجع النشاط التجاري، وترك الفلاحون أراضيهم. وتخلى الحرفيون عن حرفهم، مما تسبب في فقدان العديد من المراكز الاقتصادية لأهميتها ودورها الحيوي[1].

وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة (583هـ) تحرك المنصور علي ابن إسحاق بن غانية الميورقي، وكان قد ولده في بلاد افريقية وملك معظم البلاد مدة ثلاث سنين، فتحرك إليه الخليفة المنصور وانتزع من يده بجاية وقسنطينة وقابس والجريد كله وقيل إنه لم يملك قسنطينة وإنما أشرف على أخذها بقطع المساء عنها[2]. ان اضطراب جبل الأمن، وسيادة الفوضى، وتقلص الأراضي، كانت من أسباب انهيار الاقتصاد الذي رافق فترة الانحلال، فتراجعت موارد الدولة وأصبحت الخزينة خاوية في أغلب والأحيان، وكان يحب كثيرا ما بطلب المال عرب الخلط، كما توقفت في الزراعة في البوادي، وللتعامل مع هذا الوضع، عين ولاة أو فوباء على المناطق التي كان عرب الخلط قد سيطروا عليها مثل بلاد صنهاجة[3].

ومن الأثار الخطيرة التي انعكست على الزراعة نتيجة لثورة بني غانية خراب الوديان والمجاري المائية مما أدى إلى انقطاع الماء، والماء ضرورة أساسية في حياة البشرة فقد يدفع العطش بالقلاع إلى الاستلام. غير أن قطع الماء يؤدي أيضا إلى بوار الأرض وتصحرها وما يترتب على ذلك صعوبة استغلالها مجددا.

1- عبد الجبار صديقي، المرجع السابق، ص 171-172

2- ابن قنفد، المصدر السابق، ص 103

3- عمر أحمد موسى، دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي، ص 114.

وفي جميع الأحوال، يعد الماء أساس كل زراعة، فلا يمكن[1] تصور وجود نشاط زراعي، دون وفرة الماء، ومن الامثلة على ذلك ما قام.. له بنو غانية خلال حصارهم المدينة قسنطينة، حيث ادت المدينة أن تسقط في ايديهم بسبب قطع المياه عنها. وكانت حال مدينة بجاية بعد فرار الميورقي وتمكن الموحدين من تحريرها حالة من الفوضى ولاضطراب اذ عمت الفتن وانتشرت أعمال السلب والنهب وقد بلغ الأمر درجة أن قيد الجيش الموحدي اباح دم كل من ثبت عليه ارتكاب تلك الجرائم.

حيث تدهورت الأوضاع الاقتصادية فذبلت زرعها وارتفعت أسعارها وقلت خبراتها وتعطلت مرافقها[2].

ب. التجارة

اثرت هذه الثورة على جميع المناطق التي دارت فيها رحى الحرب، حيث بدأ في المغرب الأوسط وتحديدا من منطقة بجاية التي كانت تمثل مركزا تجاريا هاما، تشتهر بكثرة الثمار والفواكه، وتزخر بالخيرات، كما كانت تضم دار لصناعة السفن، غير أن الحرب أدت إلى تدمير هذه المدينة الحيوية.

ثم انتقلت احداث الحرب الى مناطق أخرى مثل الجزائر (بني مزغنة) مليانة وقسنطينة، وكانت معظم هذه المناطق زراعية، تميزت بإنتاجها الوفير من المحاصيل الزراعية إلى جانب نشاطها الصناعي. وقد تضررت هذه المناطق أيضا نتيجة للحرب مما أثر على اقتصادها ومعيشة سكانها[3].

كانت أغمات في عهد الموحدين مركزا تجاريا هاما، حيث كانت تشكل نقطة تجمع للتجار المتجهين بتجارتهم نحو الصحراء، واعتبرت سجلماسا ايضا مركزا تجاريا بارزا، إذ كانت تمر عبرها

1- واعظ نويوة، المرجع السابق، ص84

2- واعظ نويوة، لمرجع نفسه، ص 94.

3- هرباش، المرجع السابق، ص 125.

السلع الواردة من الصحراء إلى بلاد المغرب كما كانت تسلع السلع المغربية الى المناطق الصحراوية. وانتشرت الأسواق في مختلف أنحاء الدولة الموحدية، وقد تميز كل سوق باختصاص في نوع معين من السلع والصناعات. وكانت هذه الاسواق تضم العديد من المتاجر التي يبيع فيها نفس نوع السلع، مما يعكس تنظيم التجاري والتنوع الاقتصادي في تلك الفترة[1].

من أبرز التداعيات الاقتصادية التي أعقبت سقوط دولة الموحدين حدوث تحول عميق في المراكز التجارية سواء الداخلية منها أو الخارجية نتيجة للتغيرات السياسة التي رافقت انهيار، وقد شهدت التجارة تحولا ملحوظا نحو المدن الساحلية على حساب المدن الداخلية، وذلك بسبب تدهور الأمن وانتشار أعمال القرصنة واللصوصية وقطع الطرق التي كانت تمارسها القبائل الخارجية عن سيطرة السلطة المركزية، وقد وضح ابن خلدون ذلك من خلال بيانه لانكسار سلطة الدولة في الحواضر الساحلية، وذلك في محاولة لتفادي الصدام مع الأعراب، ومن التغيرات التي شهدتها التجارة في المغرب الإسلامي حدوث انحراف في مساراتها نحو المغرب الأوسط والأدنى[2].

وصل الصراخ والضجيج بالناصر لدين الله فخرج مسرعا من قصره وصعد إلى صومعة الجامع المتصل به، ثم أمر بالبحث عن الممتلكات التي فقدت من تجار السوق، وبعد التحري والتجسس وتم العثور على بعضها، وقد قبض على قلة من الناس من بين العامة وعلى بعض من المنتسبين إلى القبائل[3].

1- مغنية غرادين، نظام الحكم في بلاد المغرب في عهد المرابطين والموحدين دراسة مقارنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 1436-1437هـ/ 2015-2016م، ص 463.

2- عبد الجبار صديقي، المرجع السابق، ص 174.

3- المصدر السابق، ص 371.

ج. الصناعة

اهتم الموحدون بالصناعة بمختلف أنواعها المعدنية والنباتية والحيوانية مثل صناعة الجلود وغيرها وقد عملوا على تطوير هذه الصناعات من خلال استخدام الصناع المهرة في بلاد المغرب للاستفادة من خيراتهم، كما حرصوا على دعم أهل الحرف وتشجيعهم، ومن أبرز الامثلة على ذلك استخدام الخليفة عبد المؤمن بن علي الصانع الحاج يعيش المالقي الذي كلفه بصناعة مقصورة هندسية مبتكرة، كانت لترفع عند خروج الخليفة وتنخفض عند دخوله، مما يدل على مستوى التقدم التقني الذي بلغته الصناعات في عهد الدولة الموحدين، ونظرا لكثرة استخدام الصناع الأندلسيين في بلاد المغرب واحتكاكهم بالصناع المغاربة، فقد شهدت الصناعة ازدها را كبيرا في عصرهم[1].

ومن أبرز المراكز الصناعية في بلاد المغرب خلال عصر الموحدين مدينة فاس، التي تنوعت فيها دور الصناعة بشكل كبير، مما جعلها تكسب مكانة رائدة في المجال، وثاني مدينة مراكش في المرتبة الثانية بعد فاس، وقد اشهرت بصناعة الزرابي (السجاد) والمنسوجات وحتى الصابون، أما المدن الساحلية مثل طنجة فقد عرفت بصناعة السفن، وهي صناعة حظيت باهتمام كبير من الخلفاء الموحدين نظرا لأهميتها في دعم أسطول البحري والتجارة[2].

لقد كانت الزراعة موردا هاما من موارد الصناعة، إذ العديد من المحاصيل الزراعية تشكل أساسا لعدد من الصناعات، فعلى سبيل المثال يعد الحرير من الأساسية في صناعة الألبسة الفاخرة كما يعتبر القطن من المواد الأولية الرئيسية في صناعة الملابس، وقد شهدنا الضرر الكبير الذي لحق بزراعة هذه المحاصيل مما أدى إلى تدهور بعض الصناعات المرتبطة بها، ومن أبرز لأمثلة على

1- مغنية غزداين، نظام الحكم في بلاد المغرب في عهد المرابطين والموحدين، المرجع السابق، 459.

2- مغنية غرادين، المرجع نفسه، ص 460.

ذلك تراجع صناعة الحرير في قابس، والذي توقفت تماما إثر ثورة بني غانية، وقد اتفق الموحدون لاحقا على إحياء صناعة الحرير في قابس، ثم انتقلت هذه الصناعة إلى الاندلس[1].

ومن مظاهر تأثير ثورة بني غانية في تدهور الصناعة أن اليد العاملة في هذا المجال تقلصت بشكل لواضح، وذلك بسبب الحروب المتواصلة حيث قتل عدد كبير من الصناع في المعارك، أما من نجا منهم، فقد تخلى على مهنته.

ومن الصناعات التي تأثرت أيضا بثورة بني غانية صناعة الورد التي كانت معروفة واشتهرت بغزارتها وجودتها حيث كان يصل جزء منها الى مصر. كما انشرت في افريقية صناعة الورق بعد الغزو الهلالي، غير أن هذه الصناعة تراجعت بشكل كبير حتى كادت تنعدم حسب ثورة بني غانية.[2]

المبحث الثالث: النتائج الاجتماعية

1. بني غانية والعرب

من بين العوامل التي ساعدت بني غانية في بدخولهم إلى بجاية ونجاحهم، هي علاقتهم المتينة التي تربطهم بقبيلة بني حماد كانت هذه العلاقة مبنية على التفاهم المشترك بين الطرفين، هذا الشيء سهل على بني غانية السير بأمان في المناطق التي تسيطر عليها قبيلة بني حماه زيادة على ذلك تعتبر بجاية من أقرب الثغور على ميورقة هذا الأمر ساعد هم على تأمين الطرق التجارية بين المدن الأخرى[3] وأيضا تحالفهم مع قبائل بني سليم وبني هلال ومع جنود الغزو المملوكي الذي كانوا تحت قيادة قراقوش حيث كان هناك عداء بين هذه القبائل العربية والدولة الموحدية هذا الأمر

1- واعظ نويوة، المرجع السابق، ص 89.

2- واعظ نويوة، المرجع السابق، 90، 91.

3- نويقة عبد الرحمن، بنو غانية وتأثيرهم في التوازن بين عدو في المتوسط في الغرب الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسط جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص 63.

ساعد أيضا بنو غانية في توغلهم داخل بجاية هذه القبائل التي حاول الناصر القضاء عليها نسل في بادئ الأمر وفي الأخير استطاع القضاء عليها[1].

حيث أن هذه القبائل كانت مستعدة دائما للاشتراك في أي عمل يفتح لهم أبواب السلب والنهب واتباع من يدفع لهم أكثر، وهدفهم من هذا كله هو الحصول على الغنائم[2].

وهذا التحالف بين بني غانية والقبائل العربية ساعدهم في الاستلاء على قفصة وعند انضمام قراقوش بكل قواته على بني غانية زاد عددهم وقوية شوكتهم[3] وعمل بني غانية على رسم خطة وهي الاعتماد على القبائل العربية وبين حماد حيث تم التحالف بين هذين الثلاث التي كانت تجمعهم عداوة ضد الموحدين[4]، حيث كانت لهذه القبائل يد في الثورات والتمردات التي كانت تقوم ضد الدولة الموحدية هذا الأمر ساهم في تصدع البناء الاجتماعي لهذه الدولة وأدى بها على فقدان أحد مقوماتها البنائية المتمثلة في القبائل العربية وبني غانية كان الهدف من اسقاط الدولة الموحدية[5].

2. رفض العامة للوجود العربي

عند دخول بني غانية إلى بجاية وتوغلوا فيها عملوا على احداث خراب ودمار فيها وعملوا على توزيع الأموال والمواد التي كانت مخزنة على العرب الدين مشوا في صفوف بني غانية، وكذلك انتشار الأمراض بكل أنواعها.

1- الصلابي، دولتي المرابطين والموحدين، المرجع السابق، ص 373.
2- مؤنس، المرجع السابق، ص 225
3- طويلب عبد الله، بجاية تحت حكم بني غانية، مجلة القرطاس، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الدكتور مولاي الطابع، عدد 3، جانفي 2017، ص 112-113.
4- بزوجي، المرجع السابق، ص 103.
5- صديقي عبد الجبار، المرجع السابق، ص 145-146.

ونقص المواد الغذائية وارتفاع أسعارها[1] وبني غانية عملوا على قتل كل من لم يدخل في طاعتهم أما بالنسبة للعرب فقد مشو في طاعتهم[2].

كما انتشر بكثرة في بجاية قتل الأرواح والرعب من الطرفين سواء بني غانية أو الموحدون في المناطق التي دارت فيها الحرب حيث قتل الكثير من سكان بجاية، وذبح الكثير من أهل قفصة وكذلك شمل الأمر مناطق المغرب الأوسط والأدنى، بالإضافة إلى المجاعات والانتحارات بسبب الحروب التي دمرت أغلب المزارع، وقلت التجارة وكذلك الأمر في جزر البليار حيث اضطر سكان منورقة إلى أكل الميتة من شدة الحصار والجوع وكذلك منهم من قضى على نفسه من شدة الجوع والأوبئة والعطش[3]، وانتقل بعدها علي وأخوه يحي بنو غانية إلى بلاد الجريد ونزلا في مدينة توزر، وحاصروها وعملا على قطع غايتها ولو لا خيانة أهلها لها لما تمكن منها بني غانية حيث انهم سلموا المدينة من أجل حمايته لهم أو بالأحرى من أجل بقائهم على قيد الحياة، ومن لم يدفع يقتل ويرمي في بئر أطلقوا عليه اسم بئر الشهداء[4].

هؤلاء الأعراب الذي كان مساندين لبني غانية، حيث قويت شوكت بني غانية بهم، وزاد تمردهم في كل مناطق الغرب الإسلامي خاصة في افريقية وبالرغم من قلت عددهم إلا أنهم تمردوا في البلاد، هؤلاء الأعراب لم يكن ظهورهم فقط عند مجيء بني غانية، بل كانوا موجودين من قبل هذه الثورة، واستمر وجودهم حتى بعد نهاية ثورة بني غانية، لكن خلال هذه الثورة كان يزورهم ودورهم أقوى وضررهم أكبر من أي وقت مضى، وعملوا على سلب ونهب أموال الناس[5].

1- آمنة بوتشيش، الأزمات السياسية والأوبئة والآفات ببجاية خلال العصر الوسيط، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد الثاني، 1436هـ/2015م، ص 148

2- أبو رميلة، المرجع السابق، ص 105-189.

3- هرباش زاجية، نتائج ثورة بني غانية (580-633 هـ/1184-1237م)، العدد 05، جامعة معسكر، ص 125.

4- ابن الكربوس، المصدر السابق، ص 43-44.

5- واعظ نويوة، المرجع السابق، ص 116.

حيث ذكر ابن خلدون حال العرب في افريقية بقوله " ... ما هي عليه افريقية من اختلاف الأمراء واستطالة العرب عليها بالعبث والفساد"[1]، هذا الفساد كان شائع أيضا بين القضاة الذي كانوا يظهرون الخوف من الله والتقوى، لكن في الحقيقة كانوا يخافون على مناصبهم فقط[2]، من المفروض تكون هذه الطبقة رمز للعدالة، بل كان يظهر العكس، يظهرون خوفهم من الله ولكن خوفهم الأول هو الحفاظ على مناصبهم.

3. العرب والبربر التفاعل اللغوي والثقافي

بالرغم من المفاسد الناتجة عن العرب إلا أنهم اثروا تأثيرا إيجابي على المجتمع البربري، وباعتبار بني غانية والموحدون من أصول بربرية والعرب كانوا يشاركونهم في الحروب تارة مع بني غانية وتارة أخرى مع الموحدين، هذا الاحتكاك جعلهم يتأثرون بالثقافة العربية، بل ويجب على كلا الطرفين فهم لغة الأخر من أجل سير الجيش بنظام وتجنب أي خطأ[3] لم يقتصر هذا الأمر على الجانب الحربي فقط وانما وصل أيضا إلى المصاهرات بين الطرفين من خلال زواج العرب والبربريات في المغرب، اذ وجدت نازلة تذكر بأن تاجر قيسي ميسور الحال، تزوج امرأة من بربر أوربة، كما أيضا وجود بعض النوازل تشير على زواج نساء من بربر المغرب برجال من بربر الأندلس[4] كما ذكر أيضا عبد الواحد المراكشي عن اختلاط العرب بالبربر من خلال المصاهرة، وأيضا المشاركة في الحروب كما ذكرنا سابقا اذ سارت جماعاتهم مع جماعات البربر مقاتلة من الساحل على مشارف الصحراء ومن افريقية على المغرب الأقصى، حيث كان لهم الأثر الكبير في تعريب قطر الجزائر[5].

1- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 315.

2- البرزلي، ابي القاسم أحمد البلوي الونسي (ت 841هـ/ 1438م)، فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، 2002، ج 3، ص 47.

3- واعظ نويوة، المرجع السابق، ص 116-117.

4- كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 17.

5- المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، المصدر السابق، ص 111.

4. عداء العامة لسلطة بني غانية

حقد العامة على بني غانية بسبب الفساد الذي كان يحدث في البلاد وتحالفهم مع العرب الهلالية، الذين أثروا تأثير سلبي بشكل كبير على العامة خاصة في افريقية، حيث ذكر التيجاني عند نزول علي ابن إسحاق على منزل باشو قرب تونس من الجزيرة حيث طلب منه أهله الأمان فأمنهم وبعدها دخل عسكره وانتهب جميع ما فيها وسلبوا من أهلها حتى ثيابهم التي كان يلبسونها ووصلوا في طغيانهم حتى إلى البنات، وعند حدوث كل هذا فر أهله إلى تونس ونزلوا بين سوريها، وفي نفس الوقت حل الشتاء فأهلكوا من البرد ومات منهم بتونس فكانوا اثنى عشر ألفا، ورواية أخرى تذكر بأن هذا الحدث حدث مع يحي أخو علي، وهذه القضية كل واحد إلى من ينسبها، هذا الأمر الذي تحدثنا عليه سابقا أنه حدث في إفريقية نفس الشيء انتشار الفساد والرعب في البلاد[1] خاصة تحالف بني غانية مع هذه القبائل.

نتج عن ثورة بني غانية عدة نتائج فمثلا حول النتائج السياسية، حيث أظهرت الثورة مدى خطورتها أمام الدولة الموحدية، وضعفت كيانها في بلاد المغرب والأندلس، هذا الشيء أدى بالدولة الموحدية إلى تركيز جهودها على هذه الثورة من أجل استعادة نفوذها، أما بالنسبة للنتائج الاقتصادية، فقد أدت هذه المعارك بين الطرفين على تعطيل الأنشطة التجارية والفلاحية، كما أيضا أدت على ضعف موارد الدولة الموحدية التي استنزفتها الحروب أما بالنسبة للنتائج الاجتماعية، فقد ظهر النزوح السكاني وأيضا نقص في المواد الغذائية وغلاء أسعارها ومن هنا مثلت ثورة بني غانية واحدة من أبرز الحركات التي أنهكت الدولة الموحدية وهي تحاول الحفاظ على سلامة المغرب الإسلامي.

1- التيجاني، المصدر السابق، ص 14-15-16.

خـــــاتمة

خاتمة

في ختام دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى النتائج التالية:

تعد ثورة بني غانية من أكبر الثورات التي واجهت الدولة الموحدية خلال القرن السادس هجري، والتي كانت تهدف الاسترجاع الحكم المرابطي. وكانت بداية انطلاقها من جزر البليار شملت عدة مناطق مثل افريقية وتونس وقد كانت محاولة بدل فيها جهد حقيقي لإسترجاع سلطة الدولة المرابطية وتركت هذه الثورة اثار كبيرة على الدولة الموحدية، فقد اضعفت هيبتها وارهقت قواتها في عدة معارك. فتركت هذه الثورة آثار سياسية واقتصادية في اختلال مكانة الدولة الموحدية.

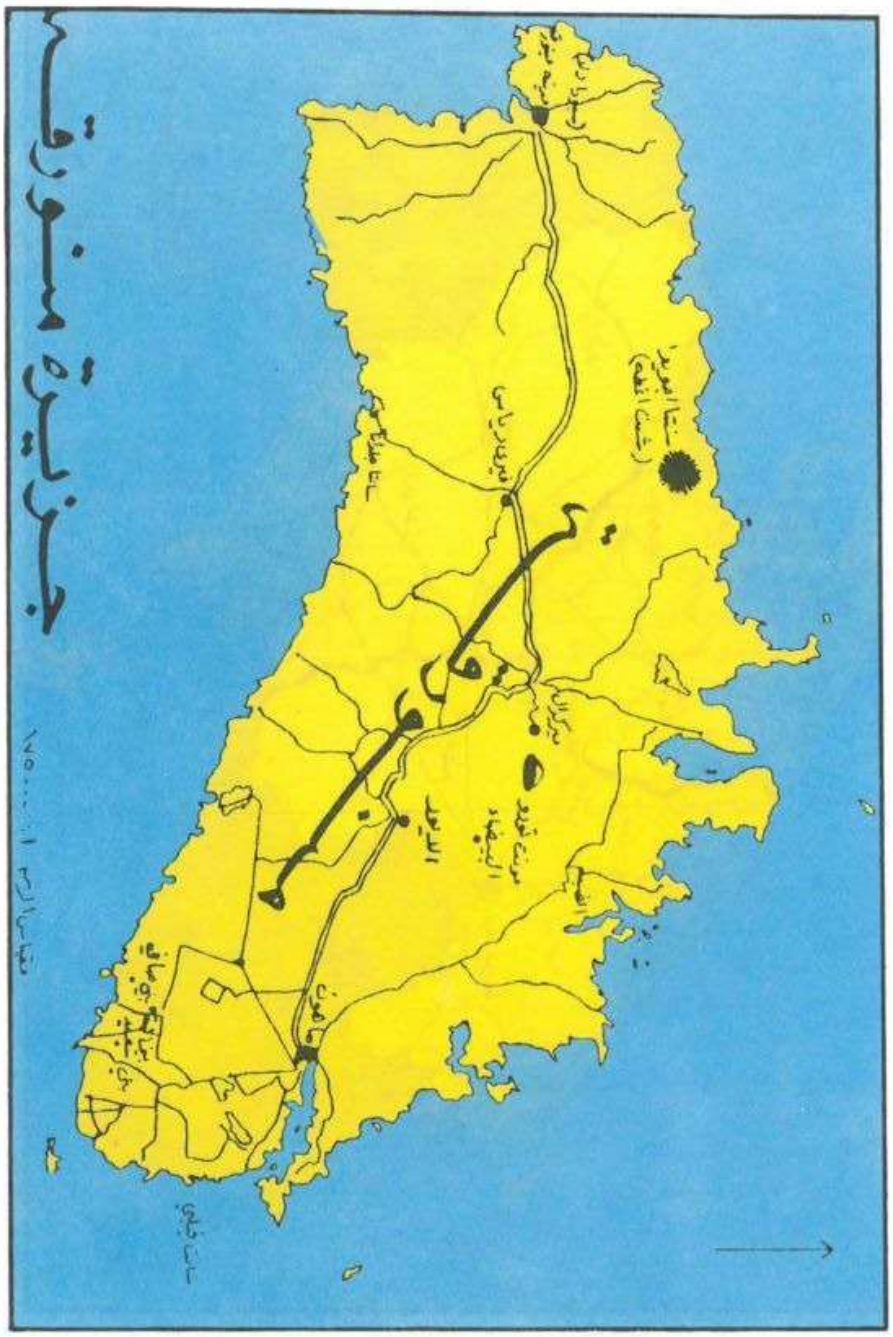
وتعتبر ثورة بني غانية صراع بين المرابطين والموحدين وعلى الرغم من فشلها في إحياء الدولة المرابطية فإنها ساهمت في تشكيل مرحلة مهمة في تاريخ المغرب والاندلس كما واجهت ثورة بني غانية برد قوي على التوسع الموحدي ومحاولة فرض سلطتهم على بلاد المغرب والاندلس، كما انهم استطاعوا بنو غانية ان يأسسوا الحكم في عدة مناطق من انحاء المغرب وشكلوا تهديدا لحكم الدولة الموحدية.

ويمكن القول ان ثورة بني غانية شكلت حدثا تاريخيا في المغرب حيث اظهرت الصراعات السياسية والاجتماعية في تلك المرحلة وتركت تأثيرات دائمة، كما ادت هذه الثورة الى خسائر الجيش الموحدي وأثرت بشكل كبير على خزينة الدولة الموحدية، قادها افراد من اسرة بني غانية من ابرزهم علي ابن غانية ويحي ابن غانية الذين نجحوا في فترة مؤقتة في السيطرة على افريقية وتونس والجزائر الشرقية وتنافسوا مع الموحدين في اكثر من موضع، ورغم النجاحات التي حققتها الثورة فإنها في النهاية فشلت في ابعاد الموحدين ويرجع دلك الى عدة اسباب ابرزها قوة الجهاز العسكري الموحدي والانقسامات الداخلية في صفوف الثوار لاسيما مع ضهور قوى جديدة كالحفصيين.

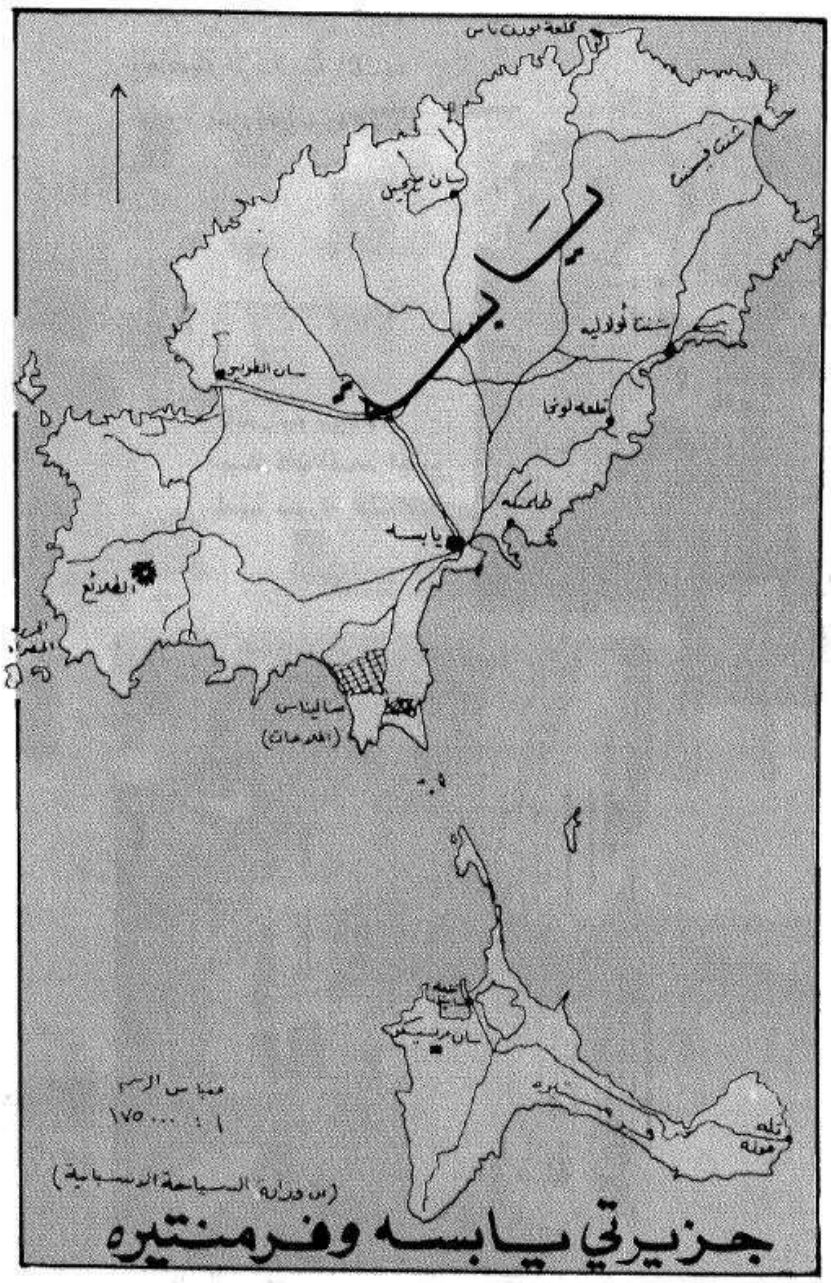
وان ثورة بني غانية لعبت دورا كبيرا في المغرب والاندلس الانها ساهمت في ضهور هشاشة السيطرة الموحدية وضعفها في عدة مجالات منها الاقتصادية والسياسية وأدت هذه الاخيرة القوى الى استنزاف القوى الموحدية.

قائمة الملاحق

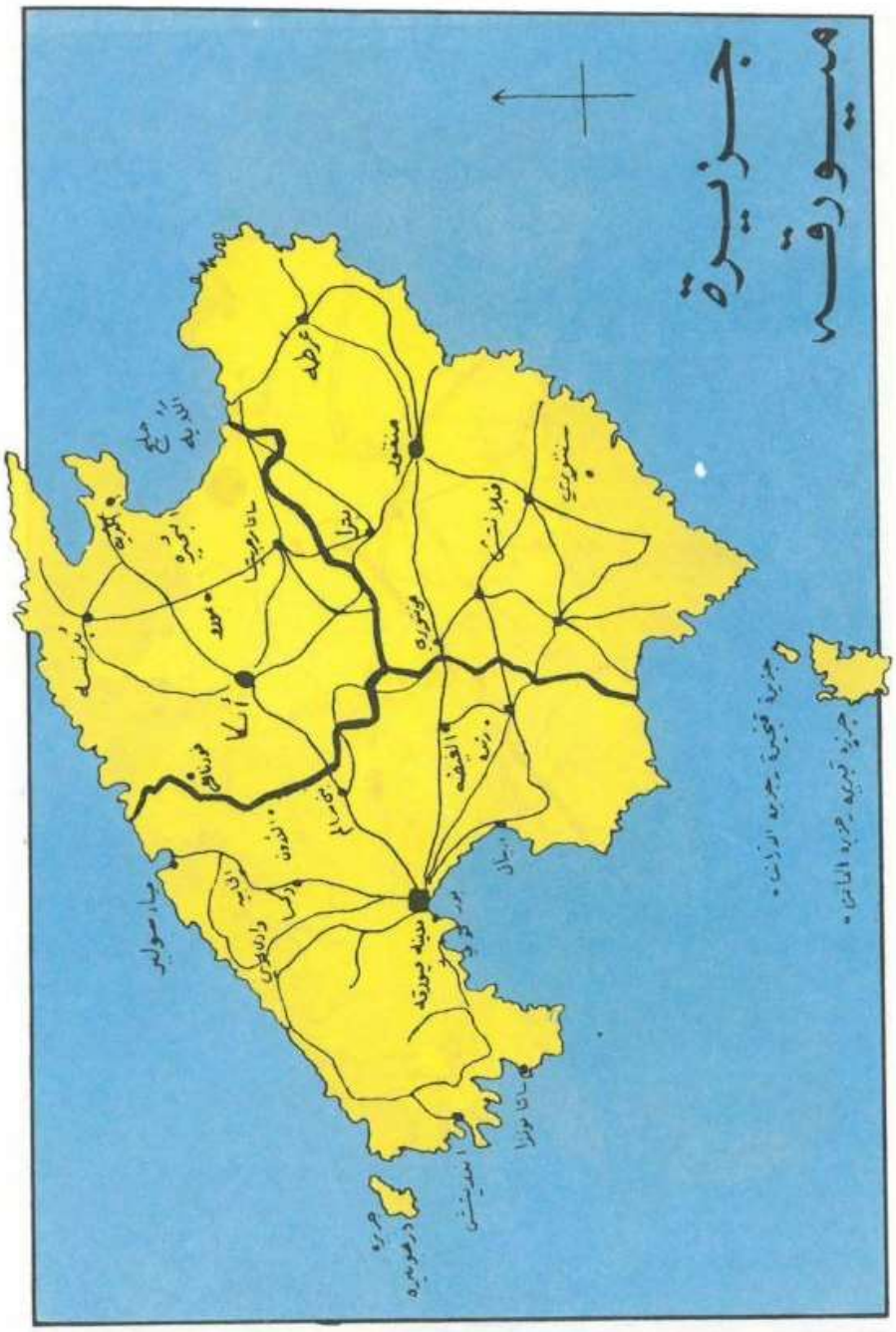
قائمة الملاحق



الملحق1,جزيرة منورقة ,سالم سيسالم المرجع السابق، ص673



الملحق2,جزيرة يابسة,سالم سيسالم، المرجع السابق، ص672



الملحق3,جزيرة ميورقة,سالم سيسالم المرجع السابق، ص674

قائمة المصادر والمراجع

لائحة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1) المصادر

1- الإدريسي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن عبد الله بن إدريس الصعلي (ت 493هـ /1100م). نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، د. تح. د ط، د ن، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1421هـ/2002م.

2- البرزلي، أبي القاسم أحمد البلدي التونسي (ت 1440هـ/1340م) فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تح، مُحَمَّد الحبيب الهيلة، والعرب الإسلامي، 2001، ج.3.

3- البيدق، أبي بكر مُحَمَّد بن علي الصنهاجي (ت 555 هـ/ 1160م) المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار الحضور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971.

4- التيجاني، أبو عبد الله بن مُحَمَّد بن أحمد (ت 930هـ /1815م)، رحلة التيجاني، دار العربية للكتاب ليبيا، تونس، 1981.

5- الحميري، مُحَمَّد بن عبد الله عبد المنعم، (1390هـ/1970)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت.

6- ابن الخطيب، لسان الدين الخطيب مُحَمَّد بن عبد الله، الحلل الموشية في دير الأخبار المراكشية، د تح، د ط، د ن.

7- ابن خلدون، عبد الرحمان ابن خلدون (808هـ,1405م) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، د ت، د ط، دار النشر للطباعة والتوزيع، 1432هـ /2000م، ج 6.

8- ابن أبي دينار، أبي عبد الله مُحَمَّد ابن أبي القاسم الرعيني القيرواني (1170 هـ / 1756م)، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية بمحاضرتها المحمية، 1286م.

9- ابن أبي زرع، على ابن أبي زرع الفاسي (726هـ /1326م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، د ت، د ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

10- الزركشي، أبي عبد الله مُحَمَّد بن إبراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح مُحَمَّد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس.

11- المراكشي، عبد الواحد، وثائق المرابطين والموحدين، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر 1997.

12- ابن عذري، المراكشي، (712 هـ/1295م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تح: مُحَمَّد إبراهيم الكتاني، وآخرون، درا الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1406،1985.

13- ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب ابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ /1407م)، تح: عبد المجيد التركي، د ط، الدار التونسية للنشر، 1968.

14- ابن الكردبوس، عبد المالك بن مُحَمَّد التو زري، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تح، صالح بن عبد الله لغامدي، د ط، د ن، 1429هـ/2008م، ج1.

15- مجهول الحلل الموشية في ذرك الأخبار المراكشية، تح سهيل زكار، عبد القادر رزمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1399-1979.

16- مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، د. تج، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985.

17- المراكشي، عبد الواحد (ت 647هـ/1249م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، د تح، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1368هـ/1949م.

18- المراكشي، عبد الواحد المراكشي (ت 647 / 1249 م)، المعجب في تلخص أخبار المغرب، تح، مُحَّد سعيد العربان، ط 3، د ن.

19- الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد جعفر الناصري، (ت 1315هـ/1897مم)، تح، جعفر الناصري ومُحَّد الناصري، د. ط، دار الكتاب: الدار البيضاء، 1418هـ/1997م، ج1.

2) المراجع

1- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، د ط، مكتبة الخانجي بمصر، 1980.

2- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، د، ط، مكتبة للأعمال الفكرية، 2004.

3- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، د ط، دار الكتب الوطنية بنغازي، ليبيا.

4- راغب السر جاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ج1.

5- روبار برونشفيك, تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن13إلى15، دار الغرب الإسلامي، ج1.

6- عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، بيروت.

7- عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، جامعة الملك سعود، الرياض.

8- عصام سالم سيسالم، جزر الأندلس المنسية، د، ط، دار العلم للملايين مؤسسة ثقافية التأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1984.

9- عصمت عبد اللطيف دندش، أضواء جديدة على المرابطين، د، ط، دار الغرب الإسلامي.

10- على مُحَمَّد الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م.

11- علي مُحَمَّد الصلابي، الجوهرة الثمينة، لمعرفة دولة المرابطين، د ط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر القاهرة، 1420 .

12- كمال السيد أبو مصطفى، جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب الونشريسي، د ط، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر 1996

13- مُحَمَّد الأمين، مُحَمَّد على الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، د ط، دار الكتاب البيضاء.

14- مُحَمَّد سوادي، صالح عمار الحاج، دراسات في تاريخ الغرب الإسلامين، د ط، مكتب إسماعيل للتوزيع والمطبوعات.

15- مُحَمَّد عبد الله عنان، دولة السلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411، العصر الثالث.

16- هشام أبو رملية، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدولة الاسلامية في الأندلس، د. ط، دار الفرقان، جامعة النجاح، نابلس.

17- يوسف اشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1.

3) المقالات والمجلات:

1- أمنة بوتشيش، الأزمات السياسية والأوبئة والآفات ببجاية خلال العصر الوسيط، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد 2، 1436هـ/2015.

2- دراجي خيرة، علاقة الدولة الموحدية ببني غانية من 580هـ/1186م إلى 633هـ/1236م، قضايا تاريخية مجلد 02، عدد 02.

3- راكان دعارا المطري، حركات المعارضة في عهد المنصور الموحدي، (يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن).

4- طويلب عبد الله، بجاية تحت حكم بني غانية، مجلية القرطاس، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الدكتور مولاي، عدد 3، جانفي 2017

5- عبد الرزاق حسين، الأدب العربي في جزر البليار، منشورات مؤسسة عبد العزيز سعود، البابطي للإبداع الشعري.

6- عبد العزيز شاكي ثورة المهدي ابن تومرت على دولة المرابطين، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 1، جانفي 2013.

7- مغنبة غرداين، الجزائر الشرقية، تحت سلطة بن غانية (509هـ-1116م/599هـ/1206م) مجلة الحكمة للدراسات التاريخية المجلد 02، العدد 03، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان.

8- هرباش زاجية: نتائج ثورة بني غانية (580-633هـ/1184-1237م)، العدد 05، جامعة معسكر.

9- هرباش زاجية، الصراع المرابطي الموحدي ببلاد المغرب الإسلام، جامعة معسكر.

4) المذكرات

1- صديقي عبد الجبار، سقوط الدولة الموحدية، دراسة تحليلة في الأسباب والتداعيات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلوم الأثار، 1434-1435هـ / 2013/2014م.

2- مغنية غرداين، نظام الحكم في بلاد المغرب في عهد المرابطين والموحدين دراسة مقارنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 1436-1437هـ/ 2015-2016م.

3- واعظ نويوه، أثر ثورة بني غانية على الدولة الموحدية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ والجغرافيا، ببوزريعة، الجزائر، 2007-2008.

4- وليد بزوجي، دولة الموحدين بعد موقعة العقاب، دراسة في التراجع الحضاري في الغرب الإسلامي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة الإسلامية، 1435-1436هـ / 2014/2015.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

اهداء

قائمة المختصرات.....6

مقدمة .....- 1 -

الفصل الأول: خلفية تاريخية حول بني غانية وسقوط المرابطين

المبحث الأول: الأصول التاريخية والجغرافية لأسرة بني غانيه 6

المبحث الثاني: دعوة ابن تومرت ونشأة الدولة الموحدية 7

المبحث الثالث: الصراع بين المرابطين والموحدين.....14

المبحث الرابع: أسباب سقوط دولة المرابطين.....20

الفصل الثاني: ثورة بني غانية

المبحث الأول: صراع بني غانية مع الموحدين.....24

المبحث الثاني: انتقال بني غانية إلى بجاية وإفريقية 29

المبحث الثالث: نهاية ثورة بني غانيه 37

الفصل الثالث: نتائج ثورة بني غانية

المبحث الأول: النتائج السياسية 43

المبحث الثاني: النتائج الاقتصادية 46

أ.الزراعة.. 46

ب.التجارة 48

ج.الصناعة 50
المبحث الثالث: النتائج الاجتماعية 51
1.بني غانية والعرب 51
2.رفض العامة للوجود العربي 52
3.العرب والبربر التفاعل اللغوي والثقافي 54
4.عداء العامة لسلطة بني غانية 55
خاتمة 57
قائمة الملاحق 60
قائمة المصادر والمراجع 66
فهرس المحتويات 70